المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة طيبة
المعهد العالي للأئمة والخطباء

الخُطْبَةُ الدِّينِيَّةُ المُعَاصِرَةُ

أهدافها ومعالمها

رسالة مقدمة لاستكمال بحث التخرج في المعهد العالي للأئمة والخطباء

إعداد:

عبد الرحمن بن صالح بن يوسف الدخيل الله

إشراف:

الدكتور/ معتاد معتق الحربي حفظه الله

1433هـ 2012م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة طيبة
المعهد العالي للأئمة والخطباء

الخُطْبَةُ الدِّينِيَّةُ المُعَاصِرَةُ

أهدافها ومعالمها

رسالة مقدمة لاستكمال بحث التخرج في المعهد العالي للأئمة والخطباء

إعداد:

عبد الرحمن بن صالح بن يوسف الدخيل الله

إشراف:

الدكتور/ معتاد معتق الحربي حفظه الله

1433هـ 2012م

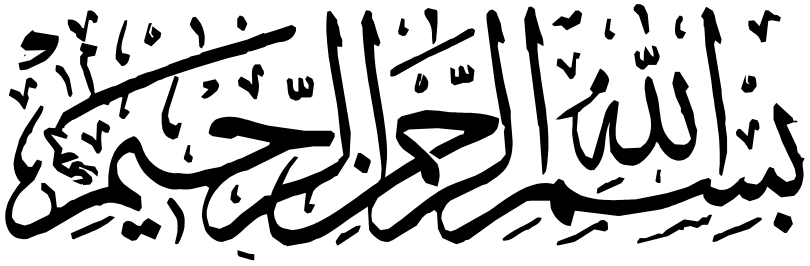

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الهادي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإني أحمد الله سبحانه وتعالى على ما من علي من إتمام هذا البحث فهو سبحانه أهل الحمد والثناء وهو المنعم والمتفضل أولا وآخرا. ربنا لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

- إلى والدتي العزيزة التي علمتني الحرص علي طلبتي للعلم عرفانا بفضلها وحنانها.
- إلى والدي الذي حرص علي تعليمي وتعب من أجلي.
- إلى كل من كان عونا في إخراج هذا البحث.

أهدي لهم هذه البحث الذي أسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتهم .

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.....

أما بعد:

فأشكر الله أولا على ما منّ به من إتمام هذا البحث

وانطلاقا من قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1] وقوله صلى الله عليه وسلم **"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"**[2]

واعترافا بالفضل لأهله أشكر وزارة التعليم العالي وجامعة طيبة ممثلة بالمعهد العالي للأئمة والخطباء وكل من ساهم في إخراج هذا العمل.

والشكر الجزيل والامتنان والدعاء بالتوفيق في الدنيا والآخرة لفضيلة **الدكتور (معتاد الحربي)** الذي لم يكتف بإرشادي إلى المعلومة وتصويب خطي أو الحكم على ما أكتب.

والشكر موصولا لأعضاء هيئة التدريس سائلا المولى عز وجل أن يضاعف لهم المثوبة يوم القيامة إنه قريب مجيب.

(١) سورة إبراهيم: الآية ٧.

(٢) أخرجه "أحمد" في "المسند"، حديث رقم (7495) و"البخاري" في "الأدب المفرد" حديث رقم 218. و"أبو داود" في "سننه" حديث رقم 4811 و"الترمذي" في "سننه" حديث رقم 1954. و"ابن حبان" في "صحيحه" حديث رقم 3407.

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجلاله وكماله وثناء عظيما لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وإمام المتقين محمد بن عبد الله الداعي إلى الحق المبين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

هذا بحث المتواضع عن الخطبةالدينية والذي اخترت له عنوان: (**الخطبة الدينية المعاصرة أهدافها ومعالمها**)، وقد تناولت في التمهيد التعريف بمصطلحات البحث، (الخطبة ،الدين ، المعاصرة)، ثم تناولت فيه نشأة علم الخطابة و المراد بالخطابة الدينية. أما الفصل الأول والذي عليه مدار البحث وعنوانه (**أهداف الخطبة الدينية المعاصرة**) فقد ذكرت فيه تعريف الأهداف لغة واصطلاحا وأهداف الخطبة الدينية المعاصرة في ثلاث نقاط:

١) الموعظة والإرشاد.

٢) الدعوة إلى الإسلام وإلى تعاليمه ومبادئه.

٣) الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووحدة المسلمين.

أما الفصل الثاني والذي عليه مدار البحث أيضا وعنوانه

(معالم الخطبة الدينية المعاصرة) فقد ذكرت فيه

١) تعريف المعالم لغة واصطلاحا.

٢) ومعالم الخطبة الدينية المعاصرة، في خمس نقاط:

٣) قواعد إعداد الخطبة الدينية.

٤) أسس إلقاء الخطبة الدينية.ويشمل على ثلاثة فروع.

٥) ملامح شخصيَّة الخطب الدينيَّة.

٦) دور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري

خطة البحث

وتشتمل على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس.

- **المقدمة: وتتضمَّن:**

1- **الاستفتاح.**

2- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره.**

3- **الدراسات السابقة.**

4- **منهجي في البحث.**

5- **خطة البحث.**

- **التمهيد فيشمل على ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث، ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخطبة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف الدين لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: تعريف المعاصرة لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني:نشأة علم الخطابة.

المبحث الثالث: المراد بالخطابة الدينية.

- **الفصل الأول: أهداف الخطبة الدينية المعاصرة.**

المبحث الأول: تعريف الأهداف لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني:أهداف الخطبة الدينية المعاصرة، ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الموعظة والإرشاد.

المطلب الثاني: الدعوة إلى الإسلام وإلى تعاليمه ومبادئه.

المطلب الثالث: الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووحدة المسلمين.

- الفصل الثاني: معالم الخطبة الدينية المعاصرة.، ويشمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف المعالم لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: معالم الخطبة الدينية المعاصرة، ويشمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: قواعد إعداد الخطبة الدينية.

المطلب الثاني: أسس إلقاء الخطبة الدينية.ويشمل على ثلاثة فروع.

- **الفرع الأول: مصادر الخطبة الدينية.**
- **الفرع الثاني: الخطوات اللازمة لإعداد خطيب المسجد**
- **الفرع الثالث: صفات الخطبة الدينية الناجحة بالشكل والمضمون**

المطلب الثالث: ملامح شخصيَّة الخطب الدينيَّة.

المطلب الرابع: دور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري ، ويشمل على فرعين.

- **الفرع الأول: دور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري**
- **الفرع الثاني: الواقع والمأمول لدور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري.**

- الخاتمة: وتشمل على:

أولا: أهم نتائج البحث.

ثانيا: التوصيات.

- الفهارس: وتشمل على:

أولا: **فهرس الآيات**.

ثانيا: **فهرس الأحاديث**.

ثالثا: **فهرس الأعلام**.

رابعا: **فهرس المصادر والمراجع**.

الخامس فهرس الموضوعات

منهجي في البحث

وسلكت في هذا البحث المنهج العلمي المتعارف عليه وذلك حسب النقاط التالية:

1- اقتصرت على ما يدخل تحت العنوان دخولا ظاهرا، وهو ما يتعلق بذات الخطبة الدينية المعاصرة وذلك حرصا على المحافظة على مقصود العنوان، وعدم تشعب الموضوع تشعبا يجر إلى الخروج عن مقتضى عنوانه.

2- قمت بتعريف مصطلحات البحث.

3- وضعت الآيات بالرسم العثماني و عزوتُها إلى مواضعها من كتاب الله – تعالى – بذكر السورة ورقم الآية.

4- خرجت الأحاديث من الصحيحين، ولم أتعرض للكلام على الحكم عليه؛ للاتفاق على صحة ما ورد فيهما أو في أحدهما، وما لم يكن كذلك خرجته مما ورد فيه من كتب السنة حسب المستطاع.

5- خرجت الآثار من كتب الآثار المعروفة مع الحكم عليها من خلال كلام أهل العلم عليها، ولم أترك إلا ما لم أعثر على كلام حوله، وما لم أعثر عليه في كتب الآثار أبين من ذكره من الفقهاء، وهي قليلة.

6- تجنبت ذكر الأحاديث والآثار الضعيفة.

7- عرفت الكلمات والألفاظ الغريبة الواردة في بعض الأحاديث والآثار.

8- ترجمت لجميع الأعلام ترجمة مؤجزة.

9- وضعت للبحث خاتمة فهارس.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

وتتلخص أبرز الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع فيما يلي:

1- أهمية الخطبة كما أسلفت.

2- خلو الساحة – حسب علمي حين الكتابة – من بحث علمي يتناول الخطبة الدينية المعاصرة بدقة وعمق، فرغبت في القيام به. والموجود إما بحوث تتناول الخطبة من الجانب الدعوي، أو الأدبي، أو التاريخي، أو تنبيهات وتوجيهات موجزة حول بعض الأخطاء، أو نحو ذلك، فأردت المشاركة بهذا البحث في هذا المجال.

3- ما يحتمله مقتضى عملي، حيث أنني إن شاء الله سوف أقوم بإلقاء الخطب ، فأردت معرفة ما يتعلق بالخطبة الدينية المعاصرة مبنية على البحث والتمحيص، وإفادة إخواني المسلمين بها.

4- حصول بعض النواقص والأخطاء من بعض الخطباء، نتيجة عدم الإلمام ببعض الأحكام للخطبة، مما قلل من الاستفادة منها مع أهميتها.

وبعد القراءة حول الموضوع، وتتبع ما وقع في يدي مما كتب عن الخطبة الدينية المعاصرة من مختلف الجوانب، واستشارة بعض مشايخي، وزملائي من الأساتذة، وطلاب العلم عقدت العزم متوكلا على الله ﷻ ومستعينا به في الكتابة في هذا الموضوع ((**الخطبة الدينية المعاصرة: أهدافها ومعالمها**)).

الدراسات السابقة

وقفت على بعض الدراسات والكتب المتعلقة بهذا الموضوع .وهي على النحو التالي :

1- الخطب المنبرية في المناسبات العصرية

*المؤلف: فضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

الناشر: مكتبة المعارف

سنة النشر: 1413 -1993

*عدد المجلدات: 4

2- خطبة الجمعة وشروط نجاحها في ظل المتغيرات المعاصرة

*المؤلف: ناصر الدين الشاعر: أستاذ في قسم الفقه والتشريع: جامعة نابلس: فلسطين.

3- الخطابة: أصولها – تاريخها – في أزهر عصورها عند العرب.

المؤلف: الإمام محمد أبو زهرة

4- فكر ومنبر – مفاهيم وقضايا تقدمها خطبة الجمعة

*المؤلف: :محمود عكام **تاريخ النشر** :1997/01/01.

5- لغة الخطبة الدينية المعاصرة والواقع

المؤلف: د . عبد القادر علي باعيسى

6- لغة الإقناع والاستمالة فى الخطبة الدينية العربية المعاصرة

المؤلف: منصور عبد السميع

الناشر: جامعة القاهرة – كلية الآداب،2007

7- صور من الخطاب الديري المعاصر

المؤلف: د/ زايد أحمد.

وغيرها من المؤلفات التي لها صلة بالموضوع.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3] [4] أما بعد ،،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

فإن نعم الله – تعالى – على هذه الأمة عظيمة وكثيرة: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤ ﴾[5] ومن أعظم النعم التي اختصّ بها دين

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء:الآية ١.

(٣) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه، وأخرج الحديث أبو داود في سننه (591/2) كتاب النكاح باب خطبة النكاح، والنسائي (89/6) كتاب النكاح باب ما يستحب من الكلام عند النكاح، وابن ماجه في سننه (609/1) كتاب النكاح باب في خطبة النكاح، والترمذي وحسنه (404/3) كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح، وقد توسع الألباني في تخريج الحديث في رسالته خطبة الحاجة.

(٤) سورة الأحزاب:الآية ٧٠ – ٧١.

(٥) سورة إبراهيم ، جزء من الآية رقم (34).

الإسلام وتميز بها عن غيره من الأديان الخطب ، فهي – أي الخطبة – موعظة عامة، توقظ القلوب الغافلة، وتشحذ الهمم العالية، وتصل النفوس بخالقها – جل وعلا –، لتعبد ربها على علم وبصيرة حتى يأتيها اليقين، كل ذلك وغيره من الفوائد الكثيرة إنما يدل على أهميتها، والحاجة إلى العناية التامة بها.

وإنما تتحقق هذه الفوائد وغيرها إذا توفر للخطيب ما هو مطلوب من الشروط والأركان والسنن، وخلت مما لم يشرعه الله – تعالى – من الأمور المحرمة والمبتدعة، فكانت وفق هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والسلف الصالح من هذه الأمة.

وقمت بكتابة بحث بموضوع ((**الخطبة الدينية المعاصرة: أهدافها ومعالمها**)).

- **التمهيد يشمل على ثلاثة مباحث**:

المبحث الأول: **التعريف بمصطلحات البحث، ويشمل على ثلاثة**

مطالب:

المطلب الأول: **تعريف الخطبة لغة واصطلاحا**.

المطلب الثاني: **تعريف الدين لغة واصطلاحا**.

المطلب الثالث: **تعريف المعاصرة لغة واصطلاحا**.

المبحث الثاني نشأة علم الخطابة.

المبحث الثالث: **المراد بالخطابة الدينية**.

- التمهيد يشمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث، ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخطبة لغة واصطلاحا.

أولا: تعريف الخطبة في اللغة:

الخطبة: هي بضم الخاء، وهي ما يقال على المنبر، يقال: خطب على المنبر خطبة – بضم الخاء – وخطابة، وأما خطبة – بكسر الخاء – فهي طلب نكاح المرأة.

وهي مشتقة من المخاطبة، وقيل: من الخطب، وهو الأمر العظيم؛ لأنهم كانوا لا يجعلونها إلا عنده.

في تهذيب اللغة: " والخطبة مصدر الخطيب، وهو يخطب المرأة ويخطِبُها خِطبة وخِطِّيبى[1].

وقال في القاموس: "... وخَطَبَ الخاطب على المِنْبَر خَطابة بالفتح، وخُطبة بالضم، وذلك الكلام خُطبة أيضا، أو هي الكلام المنثور المسَجَّع ونحوه، ورجل خَطِيبٌ حسن الخُطبة بالضم " [2].

– و في مختار الصحاح: " خاطَبَه بالسلام مُخَاطَبَة وخِطَابا، وخطب على المنبر خُطْبَة – بضم الخاء – وخَطَابة، وخَطَب المرأة في النكاح خِطْبَة – بكسر الخاء – يخْطُبُ بضم الخاء فيهما، واختَطَبَ أيضا فيهما، وخطب من باب ظرف صار خطيبا"[3].

و في المصباح: " خَاطَبَه مُخَاطَبَة وخِطَابا، وهو الكلام بين متكلم وسامع، ومنه اشتقاق الخُطبَة – بضم الخاء وكسرها – باختلاف معنيين، فيُقال في الموعظة: خَطَبَ القوم وعليهم من باب قتل، خُطبة

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة الأزهري ، مادة " خطب " 246/7.

(٢) ينظر:القاموس المحيط ، مادة " خطب " 65/1.

(٣) ينظر:مختار الصحاح ، مادة " خطب " ص (76).

– بالضم –، وهي فُعلة بمعنى مفعولة... وجمعها خُطب، وهو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم، وخَطَبَ المرأة إلى القوم إذا طلب أن يتزوج منهم، واختطبها، والاسم الخطبة – بالكسر[١].

ثانيا: تعريف الخطبة في الاصطلاح:

عرَّفها بعضهم بأنها: الكلام المؤلف المتضمِّن وعظا وإبلاغا[٢].

وعرَّف بعض المعاصرين الخطابة: بأنها فنّ من فنون الكلام، يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معا [٣].

وكل هذين التعريفين تدوران حول التعريف بالخطبة عموما، ومعناها متقارب.

المطلب الثاني: تعريف الدِّين لغة واصطلاحا.

في **اللغة** يطلق الدين على معان أهمها :

- **العادة و الشأن** : و الدين بالكسر العادة والشأن [٤]، تقول العرب: ما زال ذلك ديني وديدني أي عادتي[٥] ، الدين من الأمطار ما تعاهد موضعا لا يزال يرب به ويصيبه[٦]
- **الجزاء و المكافأة** : و الدين أيضا الجزاء والمكافأة يقال دان يدينه دينا أي جازاه يقال كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت وقوله تعالى : ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[٧] أي لمجزيون محاسبون.[٨]

(١) ينظر:المصباح المنير للفيومي ، مادة " خطب " 173/1.
(٢) تحرير ألفاظ التنبيه ، أو المسمى بـ " لغة الفقهاء " للنووي ص (84 – 85).
(٣) الخطابة في الإسلام للدكتور مصلح سيد بيومي ص (11).
(٤) مختار الصحاح ج 1 / 91 و لسان العرب ج 13 ص 169
(٥) لسان العرب 13 / 169
(٦) لسان العرب 13 / 171
(٧) سورة الصافات: آية ٥٣.
(٨) مختار الصحاح 1 / 91 و لسان العرب 13 / 168

- **الحساب** :" و الدِّين: الحساب؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[1]؛ وقيل: معناه مالك يوم الجزاء . وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾[2]؛ أي ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوي.[3]
- **الطاعة و الخضوع و الإذعان** : " و الدِّين أيضا الطاعة تقول دان له يدين دينا أي أطاعه [4] وفي حديث أبي طالب: قال له، عليه السلام: **"أريد من قريش كلمة تدين لهم بها العرب"** أي تطيعهم وتخضع لهم)[5]
- **القهر** : و الدِّين: القهر[6] في أسماء الله تعالى الدَّيَّان قيل هو القهَّار وقيل هو الحاكُم والقاضي وهو فعَّالٌ من دانَ الناسَ أي قَهَرَهم على الطاعةِ يقال دِنْتُم فدانوا أي قَهَرتُهم فأطاعُوا[7]
- **القضاء و الحكم** : وفي التنزيل العزيز: ﴿ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ ۝٧٦ ﴾[8]؛ قال قتادة[9]: في قضاء الملك[10]
- **الإذلال و الاستعباد** : " دانه يدينه دينا بالكسر أذله واستعبده فدان وفي الحديث **"الكيِّس[11] من دان نفسه وعمل لما بعد الموت"** [12]

---

(١) سورة الفاتحة: آية ٤

(٢) سورة الروم:آية ٣٠.

(٣) لسان العرب 13 / 169

(٤) مختار الصحاح 1 / 91.

(٥) لسان العرب 13 / 167.

(٦) لسان العرب 13 / 170.

(٧) النهاية 2 / 148.

(٨) سورة يوسف: آية ٧٦.

(٩) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ، أبو الخطاب البصري : ثقة ثبت ، ولد أكمه ، مات سنة مئة وبضع عشرة، انظر: سير أعلام النبلاء 269/5.

(١٠) لسان العرب 13 / 169.

(١١) "الكيِّس أي العاقل.

(١٢) أخرجه أحمد (124/4 ، رقم 17164) ، والترمذي (638/4 ، رقم 2459) وقال : حسن . وابن ماجه (1423/2 ، رقم 4260) ، والبيهقي (369/3 ، رقم 6306) ، والطبراني (281/7 ، رقم 7141) ، والحاكم (125/1 ، رقم 191) وقال : صحيح على شرط البخاري.

- **و الدِّينُ: الحالُ** ." قال النضر بن شميل[1]: سألت أعرابيا عن شيء فقال: لو لقيتني على دين غير هذه لأخبرتك"[2]

الدين في الاصطلاح :

عرفه علماء المسلمين بتعريفات كثيرة نقتصر منها على ثلاثة تعريفات :

١. " الدين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول [3]

٢. الدين هو القيام لله بما أمر به[4]

٣. "والدين هو وضع إلهي يسوق ذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات وهو ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم فإن الوضع الإلهي هو الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء عليهم السلام[5]

المطلب الثالث: تعريف المعاصرة لغة واصطلاحا.

المعاصرة في **اللغة:** مأخوذة من العصر، وله في اللغة ثلاثة معاني:

الدهر والحين.

ضغط الشيء حتى يتحلب.

يقال: الملجأ اعتصر بالمكان إذا التجأ به.[6]

---

(١) هو النضر بن شميل بن خرشة بن كلثوم بن عنزة بن زهير بن السكب الشاعر بن عروة بن حليمة، البصري الأصل، أبو الحسن، أخذ عن الخليل والعرب، وأقام بالبادية أربعين سنة، وكان أحد الأعلام، وله من رواية الأثر والسنن والأخبار منزلة، مات سنة ثلاث ومائتين وقيل: أربع ومائتين.انظر: أخبار النحويين البصريين، تأليف أبي الحسن بن عبد الله السيرافي (ت 368هـ)، 37- 38.

(٢) لسان العرب 13 /170.

(٣) التعاريف للجرجاني /344.

(٤) إعلام الموقعين لابن القيم، 177/2.

(٥) أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي 337/2.

(٦) معجم مقاييس اللغة 340/4.

المعاصرة في **الاصطلاح**:

المعاصرة هو الزمن الذي ينسب إلى ملك، أو دولة، أو تطورات طبيعية، أو اجتماعية، يقال: عصر الدولة العباسية، عصر الكهرباء، عصر الذرَّة، العصر القديم، العصر المتوسط، والعصر الحديث وهكذا. [1]

إذاً فالمراد به في هذا البحث: الخطب التي ظهرت في عصرنا الحديث.

المبحث الثاني:نشأة علم الخطابة.

نشأت الخطابة من قديم مع الإنسان الأول لأنها شيء يقتضيه التجمع البشري للتوجيه والإرشاد والقيادة للسير في هذه الحياة.

وقد صاحبت الهداية الربانية البشرية من أول يوم وجاء بها رسل الله سبحانه وتعالى ، قال جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ ﴿٤٤﴾ ﴾[2]

وقال في محكم التنزيل : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ ﴿١٦٥﴾ ﴾[3]

وكان رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين روادا لأممهم وخطباء لشعوبهم . يهدونهم إلى الطريق المستقيم ويبشرونهم بالفوز والسعادة ويحذرونهم من طرق الغواية ومن مزالق الشيطان وعواقب الخسران. ولهذا بعثوا ومعهم الحجة والحكمة وصدق الله بقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾[4]

---

(١) لمعجم الوسيط 2 / 604.

(٢) سورة المؤمنون: آية ٤٤.

(٣) سورة النساء: آية ١٦٥.

(٤) سورة الأنعام: آية ٨٣.

وقال تعالى : ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾[1]

فهم يعلمون الحكمة ويقارعون بالحجة ويبلغون بالتي هي أحسن بأنصع بيان وأقوم منطق وأفضل كلمة.

وكان مقابلو الرسل ومعاندوهم خطباء وأصحاب كلمة وبيان استطاعوا بهذا استدراج الشعوب والاستيلاء على أفكارهم وعقولهم وأرزاقهم . ولننظر في ذلك إلى خطبة من خطب فرعون لشعبه ، يسفه موسى عليه السلام ويلفت الناس إلى شخصه ومكانته ، قال تعالى :- ﴿ وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٥١ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢ فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ٥٣ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٤ ﴾[2]

فقد كان فرعون خطيبا بارعاً في سرقة أفكار الناس وعقولهم استخفهم بالكلمة اللعوب والحجة الملتوية والدليل الكاذب . وقد بين القرآن الكريم ذلك في آياته .

وتاريخ الأنبياء في الكلمة وفي التبليغ بها معروف ومدون في القرآن الكريم وفي الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن أول من دوَّن علم الخطابة وجعل له أصلا وقواعد هم اليونان [3] ، وذلك لأن أهل أثينا في عصر بيركليس[4] ، قويت فيهم الرغبة إلى القول واشتدت فيهم دواعيه ، فأغرم الناس بالفصاحة وحب الكلمة وحسن الإلقاء وأصبحت الوظائف الراقية والمناصب العالية وقفاً على أصحاب الفصاحة وملوك البيان،

---

(١) سورة البقرة: آية ١٥١.

(٢) سورة الزخرف:آية ٥١ – ٥٤.

(٣) اليونان هي دولة تقع في جنوب شرق أوروبا، على الرأس الجنوبي لشبه الجزيرة البلقانية .يحدها شمالا كل من بلغاريا، جمهورية مقدونيا وألبانيا، تركيا ومياه بحر إيجة شرقا، مياه البحر الأيوني والبحر الأبيض المتوسط غربا وجنوبا. تملك اليونان أرثا حضاريا عريقا، يعود تاريخه إلى آلاف السنين إلى الوراء. يعتبر المؤرخون الغربيون اليوم أن بلاد اليونان هي مهد الحضارة الغربية .

(٤) بركليس، (495 . 429 ق.م) رجل دولة أثيني مشهور، هو ابن إكسانتيبوس ، وقد برع في الخطابة وصار أشهر خطباء الإغريق قاطبة. تمتع أثناء حياته بشخصية محببة وآسرة في آن واحد. وتمكن بقوة شخصيته وطلاقة لسانه وقوة حجته من تدعيم مركزه رجل دولة مدة ظهوره السياسي.

واتجهت عقول الناس وجهودهم إلى تعلم الخطابة والدربة عليها والتمرين على الإلقاء وتطويع اللسان للنطق الصحيح والبيان الفصيح.

ولأجل هذا ظهرت نخبة من العلماء تستنبط قواعد وقوانينها بملاحظة الخطباء الناجحين والبلغاء النابهين ، وبقياس مقدار التأثر من هذا أو ذاك ومراقبة أحوال الناس ورغباتهم وميولهم ومدى استجابتهم لأنواع الحجج والتصرفات ، والأقوال ، ثم أنشئت المدارس الخاصة بهذا الفن ، وكانت في بدء أمرها لا تقبل إلا الشباب الأغنياء وأصحاب المكانة المرموقة يرسلهم ذووهم ليتعلموا الخطابة وطريقة الأداء على يد أساتذة متخصصين في هذا الفن.

وقد جاء إمام ذاك العصر أرسطو [1] فجمع قواعد علم الخطابة ، وأودع ذلك في كتاب سماه: (**الخطابة**) فاتخذه الناس أصلا لهذا العلم ومرجعا يرجعون إليه ، بعد ذلك يع د صدر الإسلام من أزهى وأبهى عصور علم الخطابة ، حيث اشتهر هذا العصر بنشاط هذا العلم لنشر الإسلام ، وبعد ذلك فيما جرى بين المسلمين من خصومات في عهدي الدولة الأموية والعباسية كان له الدور الأكبر في ازدياد ظهور هذا العلم وتعلمه.

المبحث الثالث:المراد بالخطابة الدينية.

هي التي تعتمد على تعاليم الدين أو تلقى لغرض من أغراضه؛ فكل خطبة تلقى تستند في معانيها وأغراضها إلى الدين ويستشهد لما يطلب فيها بآيات من القرآن والحديث فهي خطب دينية[2] .

والخطبة الدينية أشق أنواع الخطب على الإطلاق؛ لذا ينبغي عدم الاستهانة بها، وإلاَّ أصبحت عديمة الفائدة.

والخطبة الدينية من أهم أغراض الخطابة التي توسع فيها الخطباء القدامى.

---

(١) هو أرسطو (322–384) قبل الميلاد فيلسوف يوناني قديم كان أحد تلاميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر .كتب في مواضيع متعددة تشمل الفيزياء، والشعر،والمنطق، وعبادة الحيوان، والأحياء، وأشكال الحكم.

(٢) ينظر: د/ شلبي في الخطابة هي (109) .

فهي حقاً باب واسع لا يمكن أن تنحصر موضوعاته في نطاق ضيق؛ لأن الدين يتّسع لكل شؤون الحياة والآخرة.

وقد كان الخطباء ينهلون من معين لا ينضب في صياغة خطبهم ومواعظهم؛ وذلكم هي خطب النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد كانت خطبه عليه السلام هي المثل الذي يسير على نهجه كل خطيب موفق. وهي في جملتها تهوّن من شأن الدنيا وتذكر بالآخرة، وتحث على مكارم الأخلاق وحسن المعاملة، وهي خليقة أن تكون دستور المسلمين وقانونهم الذي لا يخالف أي شيء منه وهذا هو واقعها بناء للأمة وسعادة لها ورفع شأن لأبنائها. ولا يزال علماء الأخلاق وزعماء الإصلاح يجدون فيها مدداً لهم ، ويتّخذون فيها هادياً ومرشداً[١].

كما كان للخلفاء الراشدين والحكام بعدهم خطب دينية ومواعظ من هذا النوع . وكثير منها يصل إلى أعماق القلوب، ويترك أثرا عميقاً في النفوس؛ ليستقيم به السلوك المعوّج وتأنس الغرائز الجامحة[٢].

فكانت الخطابة الدينية من أبرز الموضوعات التي عنيت بها الخطابة في هذا العصر فقد بقيت الخطابة الدينية على قوّتها ، حيث تتعرض للأحداث الجارية لأعمال الحكام فتسبغ عليها لبَاساً دينياً ، وتذكر لها مسوغات من القرآن والسنة، فلما قلت الأحداث وهدأت الأحوال السياسية أصبحت دينية بحتة؛ تعنى بالدعوة إلى استقامة السلوك – والترغيب في الجنة والترهيب من النار[٣].

ولأن الخطابة في هذا العصر مجملة وقصيرة، كان بإمكان الخطيب المعاصر أن يولد منها مطولة بما يدخل عليها من الشرح والتحليل فخطيب المسجد المعاصر مطالب – كذلك – بإحياء الخطبة الدينية: بأن يزواج بين جزائي الدنيا والآخرة، فنفوس الناس تتعلق بالنفع العاجل وتخشى كوارث هذه الحياة.

---

(١) ينظر: د / المغربي في لمحات من تاريخ الخطابة ص : (44) – (45).

(٢) ينظر:المصدر السابق ص (45).

(٣) المصدر السابق (56 – 57).

كما أن خطيب المسجد لا بد أن يتعرّف على نفسيّات جمهوره حتى يقف منهم موقف المعلم الحاذق، يعرف كيف يوجههم إلى عمل أو يردهم عن آخر[١].

وبالتالي فإن على خطيب المسجد أن يكون دائباً على القراءة وأن يطلع على الكتب الدينية الحديثة والمقالات الصحفية التي تتعرض للشؤون الدينية..

ولا بد أن يكون الخطيب الديني مثقفاً ثقافة دينية واجتماعية وتاريخية وأدبية، ليمتلك قلوب السامعين بطلاوة عبارته وحلاوة تصويره، وطرافة معانيه، وحداثة موضوعاته[٢].

وعلى ذلك فإن الخطبة الدينية تعتمد على إثارة العاطفة لتحبب إليها الخير وتنفرها من الشر، وتوجهها إلى تقوى الله وحبه وخشيته.

كما أن قلوب السامعين تكون متفتحة للتأثر بالخطب الدينية، لأنها تصلهم بالخالق سبحانه وتعالى، وتبصرهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، فالخطيب يتكلم من قبل الله، والموضوع ديني روحي، وثمرة الخطبة سعادة الفرد والمجتمع، وتمجيد الله وطاعته وابتغاء الخير[٣].

فالدين هو الذي يربي الوجدان الفاضل، ويهذب الضمير، ويوقظ شعور الإنسان بالفضيلة، فإرشاده يمس مواطن الإحساس في النفوس، ويؤثر فيها أبلغ تأثير[٤].

والخطبة الدينية تتسع؛ لتشمل كل ناحية من نواحي الحياة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أخلاقية، وسواء تعلقت بالحرب أو السلم بالمسجد أو بالسوق بالحياة الخاصة أو العامة[٥].

---

(١) ينظر:د / شلبي في الخطابة ص (112) .

(٢) ينظر: الحوفي في فن الخطابة ص (108).

(٣) المصدر السابق ص (106).

(٤) ينظر: د / شلبي في الخطابة ص (192).

(٥) ينظر: سعد عبد العظيم في : كيف تكون خطيباً ص : (65).

ولتعلم أن هذا النوع من الخطب هو دروس دينية وعظية يلقيها الخطيب على عامة الناس؛ ليعرفهم أصول دينهم،والأحكام الشرعية العملية، والفضائل الخلقية، فيجعل من هذه القضايا أساساً متيناً لقيام المجتمع الإسلامي.

وهذه الدروس إما أن تنصب في جانب العقائد، وإما في جانب الأحكام والفضائل.

أما إذا تعرّض الخطيب في خطبه إلى جانب العقائد، عليه أن يبتعد عن الشروح الفلسفية؛ لأنها تسمو على مدارك العامة.

وقد تدفعهم إلى الضلالة لعدم فهمهم، وقد أمر الخطيب أن يخاطب الناس على قدر عقولهم. كما ورد في حديث ابن مسعود [1] رضي الله عنه : **"ما أنت محدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم"**.[2]

فقد كان السلف الصالح يعرفون عقائدهم من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تعطيل ولا تأويل للنصوص.

أمَا إذا أراد الخطيب أن يحدث العامة عن الأحكام فليتخذ من الأحكام العملية لدروسه ما يكون مظنة الجهل به؛ ليكمل بذلك علمهم بالدين وتفاصيل أحكامه[3].

وعلى كل فمهمة الخطيب الديني يتوقف على جانبين:

أحدهما: بيان حكم الشرع في أمر من الأمور .

والآخر : تطبيق ذلك الأمر على حياة الناس وأوضاع المجتمع الذي يعيش فيه[4].

فالخطبة الدينية هي أهم ما يعني به الداعية الإسلامي.

---

(١) هو الصحابي الجليل البحر عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، الهذلي أبو عبد الرحمان المكي المعروف بابن أم عبد من السابقين الأولين للإسلام ، توفي سنة (32 هـ) . انظر: سير أعلام النبلاء 461/1 و 462 .

(٢) أخرجه ابن عساكر (356/38)، قال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث رقم : 5021 في ضعيف الجامع.

(٣) ينظر: د/شلبي في جولات في فن الخطابة (37-38).

(٤) ينظر: د/ شلبي في الخطابة ص : (108).

وهي كل ما يدعو إلى عمل ديني كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو الدعوة إلى إقامة ركن من أركان الدين، أو التعريف بحكم شرعي وعلى ذلك فإن حقيقة الخطبة الدينية أنها تشمل جميع شؤون الحياة؛ لأن الدين الإسلامي يقوم على العقيدة والعبادة، والمعاملة[١].

وبالتالي فإن الخطيب الديني يجب أن يكون متجدداً في خطبه؛ ليستوعب روح الشباب، كما يراعي متغيرات العصر مستندا في ذلك إلى أسلوب جذاب يعتمد على الحقائق وليس العاطفة؛ ليعيدهم مجدداً إلى المساجد، ويجعلهم يقبلون على تلقي علوم دينهم من قبل الدعاة الذين يتحدثون لغته، شريطة أن يكون الداعية ملماً بمجريات الأمور، وتغيرات العصر التي أحدثها ثورة الاتصالات والتكنولوجي.

فالشباب بحاجة إلى وجود خطاب ديني موجه لهم بشكل سمح. على أيدي دعاة عصريين يقومون أصول الدين بلغة عصرية سهلة، تجنبهم الانخراط في فكر ضال، أو تجعلهم أسرى لفضائيات مغرضة، وهذا ما يفرض على الدعاة تطوير خطابهم بشكل يناسب التطورات الحديثة مع الحفاظ على ثوابت ديننا واحترام تراثنا ونهج سلفنا الصالح[٢].

وهذا كله لأجل دعوة الناس إلى الهدى ودين الحق، وإحياء الفضيلة وإماتة الرذيلة وإصلاح فساد قلوبهم وتطهيرهم من الأمراض النفسية والاجتماعية[٣].

وخطب النبي صلى الله عليه وسلم هي المثل الذي يحتذ به الخطيب الديني الموفق، وهي في جملتها تهوّن من شأن الدنيا وتذكر بالآخرة وتحث على مكارم الأخلاق وحسن المعاملة.

فهنا يحسن بنا أن نذكر مثالاً واحداً من جملة خطبه تلك .

وهي من الخطب المؤثرة بأسلوبها ودقة سياقها، وهي الخطبة التي خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار بعدمَا بلغه من وجدهم لعدم إصابتهم من فيء حنين :

---

(١) ينظر: د/ شلبي في الخطابة ص (195).

(٢) ينظر: د / الأحمدي أبو النور – مجلة الوعي الإسلامي – العدد 554.

(٣) ينظر: علي محفوظ في فن الخطابة ص (106).

"يا معشر الأنصار،ما قالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها في أنفسكم؛ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله، وعالة فأغانكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم : قالوا : بلى، الله ورسوله أمن وفضل.

ثم قال : ألا تجيبونني يا معشر الأنصار، قالوا : بما نجيبك يا رسول الله؛ لله ولرسوله المن والفضل، قال رسول الله : أما والله لو شئتم لقلتم ، ولصدّقتم: أتيتنا مكذّبا فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فاكسيناك.

أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم من لعالة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتم إلى إسلامكم؟

ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم، فو الذي نفسي محمد بيده لولا الهجرة لكنت أمرا من الأنصار، ولو سلكت للناس شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار، قال فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظاً " [1].

والخطبة الدينية دائماً ذات مغزى شريف وأغراض سامية نبيلة لأنها تلفت الذهن إلى الجزاء الأخروي، وتذكر بالوقوف أمام الله تعالى فهي[2] بهذا ترفع الإنسان عن الأغراض المادية، وتتسامى به المعنويات .

إذن فالخطبة الدينية هي التي تكون في الأمور التي بيَّن الدين أن لها خطبة – وهي – المواعظ والخطب التي تلقى في المجتمعات الدينية.

وتشمل :

١ - خطبة الجمعة . 2- خطبة العيدين. 3- خطبة الاستسقاء. 4- خطبة الخسوف والكسوف.

---

(١) ينظر: الإمام أحمد في مسنده 67/3 (ح11659) من حديث أبي سعيد الخدري وسنده صحيح.

(٢) ينظر: د / شلبي في الخطابة ص (108 – 109).

أولاً : خطبة الجمعة.

– تعريف الجمعة

هي بضم الميم وإسكانها وفتحها: الجُمُعَة، والجُمْعَة، والجُمَعَة، والمشهور الضم، وبه قُرئ في السبع في قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1] والإسكان تخفيف منه، ووجه الفتح بأنها تجمع الناس كما يُقال: هُمزة، وضُحكة للمكثرين من ذلك، والفتح لغة بني عُقَيل، ويُجمع على جُمُعات وجُمَع.

في لسان العرب: " والأصل فيها التخفيف جمعة فمن ثقل أتبع الضمة الضمة، ومن خفف فعلى الأصل، والقرّاء قرءوا بالتثقيل، ويُقال: يوم الجُمَعَة لغة بني عُقَيل، ولو قُرئ بها كان صوابا، قال: والذين قالوا: الجُمَعَة ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنه يجمع الناس كما يُقال: رجل هُمَزة لُمَزة ضُحَكة، وهو الجُمْعَة، والجمعة والجمعة... ويُجمع على جُمُعات، وجُمَع، وقيل: الجُمْعَة على تخفيف الجُمُعَة، والجُمَعَة لأنها تجمع الناس كثيرا كما قالوا: رجل لُعَنة يُكثر لعن الناس، ورجل ضُحَكة يُكثر الضحك.[2].

وفي مختار الصحاح: "يوم الجُمُعَة بسكون الميم وضمها يوم العروبة، ويُجمع على جمعات وجُمَع، والمسجد الجامع، وإن شئت قلتَ مسجد الجامع بالإضافة، كقولك: حق اليقين، والحق اليقين، بمعنى مسجد اليوم الجامع، وحق الشيء اليقين، لأن إضافة الشيء إلى نفسه لا تجوز إلا على هذا التقدير" [3].

– تسميتها وسببها:

يُقال إن هذا اليوم كان يُسمى في الجاهلية بـ " **يوم العروبة** " كما تقدم في النقول السابقة [4]

---

(١) سورة الجمعة ، جزء من الآية (9).

(٢) لسان العرب ، مادة " جمع " 58/8.

(٣) مختار الصحاح ، مادة " جمع " ص (47).

(٤) وينظر أيضا: المحلى 45/5 ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 97/18 ، وفتح الباري 353/2 ، والإنصاف 364/2 ، ونيل الأوطار 222/3.

ونقل ابن حجر الاتفاق على ذلك [١] ثم سمي قبيل الإسلام بـ " **يوم الجمعة** "، سمَّاه بذلك كعب [٢] بن لؤي، فكانت قريش تجمع إليه فيه، فيخطبهم ويعظهم، وقيل: لم يسم بيوم الجمعة إلا بعد الإسلام".

حكم خطبة الجمعة:

اختلف الفقهاء في حكم الخطبة لصلاة الجمعة هل هي شرط لها فلا تصح بدونها، أو سنة فتصح الصلاة بدون خطبة؟ وذلك على قولين:

القول الأول: أن الخطبة شرط للجمعة.

وبهذا قال الحنفية [٣] والمالكية [٤] والشافعية [٥] والحنابلة [٦].

القول الثاني: أن الخطبة سنة للجمعة.

وبه قال الحسن البصري [٧]، وبه قال ابن حزم [٨] [٩].

الأدلة:

أدلة أصحاب القول الأول:

---

(١) فتح الباري 353/2.

(٢) هو كعب بن لؤي بن غالب ، من قريش ، من عدنان ، يكنى بأبي هُصيص ، من سلسلة النسب النبوي ، ومن أبرز خطباء الجاهلية، كان عظيم القدر عند العرب حتى أرّخوا بوفاته إلى عام الفيل ، أول من سن الاجتماع يوم الجمعة الذي كان يسمى بـ " يوم العروبة" ، توفي سنة 183 قبل الهجرة. ينظر: الكامل لابن الأثير 185/2.

(٣) ينظر: المبسوط 23/2 – 24.

(٤) ينظر: بداية المجتهد 160/1.

(٥) ينظر: المجموع 513/4 ، 514.

(٦) ينظر: المغني 170/3 - 171

(٧) هو الحسن بن يسار البصري ، يكنى بأبي سعيد ، من كبار فقهاء التابعين ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، قال عنه سليمان التيمي: شيخ أهل البصرة ، وكان يرسل ويدلس ، توفي سنة 120هـ. (ينظر: طبقات ابن سعد 156/7 ، وتهذيب التهذيب 163/2).

(٨) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، يكنى بأبي محمد ، أحد أئمة الظاهرية ، كان ذكيا حافظا ، وكان شافعي المذهب فانتقل إلى القول بالظاهر ، قال عنه صاعد بن أحمد: " أجمع أهل الأندلس لعلوم الإسلام " ، له مصنفات منها: المحلى ، ومراتب الإجماع ، توفي سنة 456 هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ 1146/3.

(٩) المحلى 57/5.

استدل أصحاب القول الأول بأدلة من الكتاب، والسنة، وآثار الصحابة والتابعين:

أولا: من الكتاب:

1- قول الله – سبحانه وتعالى –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾[1] وقد اختلف السلف في المراد بذكر الله فيها على قولين: فمنهم من قال: الخطبة، ومنهم من قال: الصلاة [2]

وصحَّح ابن العربي [3] أنها تشمل الجميع [4].

فعلى القول بأن المراد الخطبة تدل على وجوبها من وجهين:

الأول: أنه أمر بالسعي إليها، والأصل في الأمر الوجوب، والسعي الواجب لاإلإكإلإن واجب[5].

الثاني: أن الله تعالى أمر بترك البيع عند النداء لها، أي أن البيع يحرم في ذلك الوقت، فتحريمها للبيع دليل على وجوبها، لأن المستحب لا يحرم المباح [6].

وعلى القول بأن المراد الصلاة فإن الخطبة من الصلاة، والعبد يكون ذاكرا لله بفعله كما يكون مسبِّحا لله بفعله [7].

2 – قول اللهتعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ

---

(١) سورة الجمعة ، الآية 9.

(٢) ذكر ذلك الطبري في تفسيره 65/28 – 66 ، وابن العربي في أحكام القرآن 1805/4 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 107/18 ، وغيرهم.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري ، الأندلسي ، المالكي ، المعروف بابن العربي ، دخل بغداد وسمع بها ، ولقي جماعة من المحدثين بالقاهرة ، ثم عاد إلى الأندلس ، وتولى قضاء أشبيلية ، له مصنفات منها: أحكام القرآن ، والمحصول في الأصول ، وتوفي سنة 543 هـ. ينظر: شذرات الذهب 141/4.

(٤) ينظر: أحكام القرن 1805/4.

(٥) ينظر: المبسوط 24/2.

(٦) أحكام القرآن لابن العربي 1805/4.

(٧) المرجع السابق.

مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾[1].

وجه الدلالة: أن الله – تعالى – ذمهم على الانفضاض وترك الخطبة، والواجب هو الذي يذم تاركه شرعا [2].

ثانيًا: من السنة:

1– ما رواه عبد الله [3] بن عمر – رضي الله عنهما – قال: **"كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما، ثم يقعد، ثم يقوم، كما تفعلون الآن"**[4].

2– ما رواه جابر [5] بن سمرة رضي الله عنه قال: **"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائما، ثم يجلس، ثم يقوم فيخطب قائما، فمن نبأك أنه كان يخطب جالسا فقد كذب، فقد صليتُ معه أكثر من ألفي صلاة** [6].

ثالثا: من آثار الصحابة – رضي الله عنهم – والتابعين: –

ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **" الخطبة موضع الركعتين، من فاتته الخطبة صلى أربعا "**[7].

وجه الدلالة: دل هذا الأثر على أن الخطبتين بدل عن ركعتين من صلاة الظهر، وهما واجبتان؛ لأنهما جزء منها، فكذلك حكم بدلهما.

---

(١) سورة الجمعة ، الآية 11.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي 1810/4 .

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي ، العدوي ، ابن الخليفة الثاني ، أسلم مع أبيه وهو صغير ، ورده رسول الله يوم بدر لصغره ، واختلف في شهوده أحدا ، وشهد الخندق وما بعدها ، وكان شديد الاحتياط والتوقي لدينه في الفتوى ، ولم يشهد شيئا مما وقع بين الصحابة ، وتوفي سنة 73 هـ ، ينظر: أسد الغابة 227/3 .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة – باب الخطبة قائما 221/1 ، وباب القعدة بين الخطبتين يوم الجمعة 223/1. ومسلم في صحيحه في كتاب الجمعة – باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة 589/2 ، الحديث رقم (861).

(٥) هو جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير العامري ، ثم السوائي ، مولى بني زهرة ، روى عن النبي وسكن الكوفة ، وتوفي سنة 73 هـ ، ينظر: أسد الغابة 254/1.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة – باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة 589/2 ، الحديث رقم (862).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الجمعة – باب من فاتته الخطبة 237/3 ، الأثر رقم (5485).

دليل أصحاب القول الثاني:

أن الجمعة تصح ممن لم يحضر الخطبة، ولو كانت شرطا يجب الإتيان به لم يصح إدراك الجمعة إلا بها [١].

الترجيح:

الراجح في هذه المسألة – والله أعلم بالصواب – هو القول الأول القائل بأن الخطبة شرط لصحة الجمعة، لقوة أدلته.

ثانيا: خُطبة العيدين.

تعريف العيد في اللغة:

العيد كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا إليه، وقيل اشتقاقه من العادة؛ لأنهم اعتادوه، وعيد المسلمون شهدوا عيدهم[٢]

والجمع أعياد على لفظ الواحد فرقاً بينه وبين أعواد الخشب، وقيل للزوم الياء في واحده[٣].

والعيد الموسم وعيدت "تعييداً" شهدت العيد وعاد إلى كذا وعاد له أيضاً يعود، عودة وعوداً صار إليه[٤].

وفي التنزيل قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[٥].

---

(١) ينظر: الحاوي 44/3.

(٢) ينظر: لسان العرب 318/3، مادة عود

(٣) ينظر: المصباح المنير 436/2

(٤) ينظر: المصدر السابق 436/2.

(٥) سورة الأنعام، آية 28.

والعيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن، وكان في الأصل العود فلما سكنت الواو وانكسرت ما قبلها صارت ياء[1].

أما في الاصطلاح:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية [2]: العيد اسم لما يعود من الاجتماع على وجه معتاد عائد، إما بعود السنة أو بعود الأسبوع أو الشهر أو نحو ذلك.

فالعيد يجمع أمور منها: يوم عائد، كيوم الفطر، ويوم الجمعة. ومنها: اجتماع فيه.
ومنها: أعمال تتبع ذلك من العبادات والعادات، وقد يختص العيد بمكان بعينه، وقد يكون مطلقاً، وكل هذه الأمور قد تسمى عيداً.

فالزمان كقوله صلى الله عليه و سلم في يوم الجمعة: **"إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيداً"** [3].
والاجتماع والأعمال كقول ابن عباس: **"شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم"** [4].
والمكان كقوله صلى الله عليه و سلم: **"لا تتخذوا قبري عيداً"**[5] .
وقد يكون لفظ العيد اسماً لمجموع اليوم والعمل فيه وهو الغالب، كقوله صلى الله عليه و سلم: "دعهما يا أبا بكر، فإن لكل قوم عيداً،وإن هذا عيدنا"[6][7].

ولذلك سمي العيد بهذا الاسم لتكرره كل عام، وقيل لعود السرور بعوده، وقيل لكثرة عوائد الله على عباده فيه[8].

---

(١) ينظر: لسان العرب /319

(٢) هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني ، صاحب التصانيف منها: " الفتاوى الكبرى " ، ولد سنة (661 هـ) ، وتوفي سنة (728 هـ).انظر: طبقات الحفاظ : 520.

(٣) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي ،243/3، وأورده الألباني في صحيح الجامع259/2.

(٤) ينظر: صحيح البخاري باب الخطبة بعد العيد 171/1.

(٥) ينظر: سنن أبي داود لكتاب الحج باب زيارة القبور 218/2، حديث 2042

(٦) ينظر: صحيح البخاري لكتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام 170/1.

(٧) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم 441/1-442.

(٨) ينظر: المجموع شرح المهذب للنووي 5/2.

حكم خطبة العيدين:

والخطبة تكون بعد الصلاة؛ لفعل النبي صلى الله عليه وسلم؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: "**شهدت[1] العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنه، فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة**[2].

وعن ابن عمر[3] رضي الله عنهما قال: ((**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما يصلون العيدين قبل الخطبة**))[4].

قال الإمام ابن قدامة[5] رحمه الله: ((وجملته أن خطبتي العيدين بعد الصلاة، لا نعلم فيه خلافاً بين المسلمين، إلا عن بني أمية ... ولا يعتد بخلاف بني أمية؛ لأنه مسبوق بالإجماع الذي كان قبلهم، ومخالف لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة، وقد أُنكِرَ عليهم فعلهم، وعُدَّ بدعة، ومخالفاً للسنة))[6].

وخطبة العيد تبدأ بالحمد قال الإمام ابن القيم [7] رحمه الله:((وكان صلى الله عليه وسلم يفتتح خطبه كلها بالحمد لله،ولم يحفظ عنه في حديث واحد أنه كان يفتتح خطبتي العيدين بالتكبير ...)) [8].
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((لم ينقل أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه افتتح خطبة بغير الحمد : لا خطبة عيد، ولا خطبة استسقاء، ولا غير ذلك))[9].

---

(١) شهدت: أي حضرت.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، برقم 962، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب كتاب صلاة العيدين، برقم 884 .

(٣) هو الصحابي الجليل عبد الله بن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي المكي ثم المدني ، أسلم صغيرا ، وهاجر مع أبيه ولم يبلغ الحلم ، توفي سنة (74 هـ) .انظر: معجم الصحابة ، لابن قانع 2992/8 (521).

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، برقم 963، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب كتاب صلاة العيدين، برقم 888 .

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجمَّاعيلي شيخ المذهب الإمام بحر علوم الشريعة المطهرة ، ولد . رحمه الله . بجمَّاعيل من عمل نابلس في فلسطين سنة 541 هـ ، وقدم دمشق مع أهله . توفي . رحمه الله . يوم السبت في يوم عيد الفطر عام 620هـ ودفن من الغد في جبل قاسيون خالف الجامع المطفري. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 165/22.

(٦) ينظر: المغني، 276/3 .

(٧) هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ، الفقيه الأصولي النحوي المفسر ، صاحب المصنفات منها : " تهذيب سنن أبي داود " و " إعلام الموقعين " ، ولد سنة (691 هـ) ، وتوفي سنة (751 هـ) .انظر:شذرات الذهب 168/6.

(٨) ينظر: زاد المعاد، 447/1 .

(٩) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، 393/22 .

ودلت السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم **كان يخطب يوم العيد على** مكان مرتفع؛ لحديث جابر[١] رضي الله عنه وفيه: ((**قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفطر، فصلى، فبدأ بالصلاة، ثم خطب، فلما فرغ نزل فأتى النساء فذكرهن ...**))[٢]. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ((ولا ريب أن المنبر لم يكن يخرج من المسجد، وأول من أخرجه مروان بن الحكم،فأُنكر عليه، وأما منبر اللبن والطين فأول من بناه كثير بن الصلت [٣] في إمارة مروان على المدينة، فلعله صلى الله عليه وسلم كان يقوم في المصلى إلى مكان مرتفع، أو دكان، وهي التي تسمى مصطبة، ثم ينحدر منه إلى النساء فيقف عليهن، فيخطبهن، فيعظهن، ويذكرهن. [٤].

ورخّص النبي صلى الله عليه وسلم لمن شهد العيد أن يجلس للخطبة، وأن يذهب [٥]؛ لحديث عبد الله بن السائب[٦] رضي الله عنه قال: "**شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فلما قضى الصلاة** قال: **إنا نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب**"[٧].

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: ((والخطبة سنة لا يجب حضورها، ولا استماعها، وإنما أُخِّرت عن الصلاة والله أعلم؛ لأنها لما كانت غير واجبة جعلت في وقت يتمكن من أراد تركها مِنْ تَرْكِهَا، بخلاف خطبة الجمعة، والاستماع لها أفضل))[٨].

---

(١) الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي المدني ، كان هو وأبوه وخاله من أصحاب العقبة ، وكان أبوه يومئذ أحد النقباء،توفي جابر سنة (74 ه)، وقيل: سنة (79 ه).انظر: معجم الصحابة 1006/3.

(٢) متفق عليه: البخاري برقم 978، ومسلم، برقم 885، وتقدم تخريجه.

(٣) هو ابن معدى كرب ، قيل : إنه أدرك النبى (صلى الله عليه وسلم) ، روى عن أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، وعنه أبو غلاب ، وأبو علقمة ، وكان كاتبا لعبد الملك بن مروان على الرسائل ، ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، انظر: تهذيب 8 / 419.

(٤) زاد المعاد، 447/1 .

(٥) ينظر: زاد المعاد، 448/1 .

(٦) هو أبو السائب الأنصاري المدني ، مولى ابن زهرة ، ويقال اسمه : عبد الله بن السائب ، (ثقة) . انظر: تهذيب الكمال 316/8.

(٧) أخرجه أبو داود،كتاب الصلاة،باب الجلوس للخطبة،برقم 1155،والنسائي،كتاب صلاة العيدين، باب التخيير بين الجلوس في الخطبة للعيدين، برقم 1570، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في انتظار الخطبة بعد الصلاة، برقم 1290، وصححه الألباني في صحيح النسائي،510/1.

(٨) ينظر: المغني، 3/358،279.

وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم الأضحى بمنى في حجة الوداع على ناقته العضباء[١]، وخطب صلى الله عليه وسلم أيام التشريق بمنى [٢]، وعن أبي أمامة [٣]رضي الله عنه قال: سمعت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلمبمنى يوم النحر[٤].

وعن عبد الرحمن بن معاذ التيمي[٥]رضي الله عنهقال: "**خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى ففُتحت أسماعنا، حتى كُنَّا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا،فطفق يعلمهم مناسكهم**[٦].

فظهر في هذه الأحاديث أن النبيصلى الله عليه وسلمخطب في منى في حجة الوداع: يوم النحر،ثم خطب أوسط أيام التشريق، ومن أعظم خطبه ما ثبت من حديث أبي[٧]بكررضي الله عنهقال: خطبنا رسول اللهصلى الله عليه وسلم يوم النحر قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه،أو بزمامه، ثم"**أتدرون أي يوم هذا**"؟ قلنا: الله ورسوله أعلم،فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال"**أليس يومَ النحر**"؟ قلنا: بلى،قال"**أيّ شهر هذا**"؟ قلنا:الله ورسوله أعلم،فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه،فقال"**أليس بذي الحجة**؟ قلنا: بلى، قال: ((**أيّ بلد هذا**))؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه،فقال"**أليست بالبلدة الحرام**"؟ قلنا: بلى، قال: " **فإن دماءكم، وأموالكم،وأعراضكم، وأبشاركم، عليكم حرام: كحرمة يومكم هذا،في شهركم هذا، في بلدكم هذا،إلى يوم تلقون ربكم،ألا هل بلّغْتُ**"قالوا: نعم، قال"**اللهم اشهد، فليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ،فرُبَّ مبلَّغ أوعى من سامع،فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقابَ**"وفيبعض لفظ: "**وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم**"[٨]

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب المناسك، باب من قال خطب يوم النحر، برقم 1954، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، 549/1، وأخرجه أحمد أيضاً،485/3 .

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب المناسك، باب أي يوم خطب بمنى، برقم 952، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود،548/1 .

(٣) هو أبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديثه عند أصحاب الكتب الستة.

(٤) أخرجه سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب من قال خطب يوم النحر، برقم 1955، وصححه الألباني في صحيح أبي داود،549/1.

(٥) هو عبد الرحمن بن معاذ التيمي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب المناسك، باب ما يذكر الإمام بخطبته في منى، برقم 1957، وصححه الألباني في صحيح أبي داود،549/1 .

(٧) هو خليفة رسول الله– صلى الله عليه وسلم – وصاحبه في الضيق والطريق والغار، عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي ، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة،ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وتوفي سنة (13 ه) .انظر: معجم الصحابة 2859/8.

(٨) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ((رب مبلغ أوعى من سامع))، برقم 67.

ثالثا: خطبة الاستسقاء.

تعريف الاستسقاء:

الاستسقاء طلب السقيا، كالاستصحاء: طلب الصحو، وهو استفعال من أسقيت [١]، قال ابن منظور– رحمه الله تعالى –: ذكر الاستسقاء في الحديث، وهو استفعال من طلب السقيا: أي إنزال الغيث على البلاد والعباد، يقال: استسقى، وسقى الله عباده الغيث، وأسقاهم، والاسم: السُّقيا بالضم، واستسقيت فلانًا: إذا طلبت منه أن يسقيك[٢].

ولكن في عرف الفقهاء إذا قالوا: صلاة الاستسقاء إنما يعنون استسقاء الرب عز وجل لا استسقاء المخلوق[٣].

قال الجرجاني– رحمه الله تعالى –: الاستسقاء: هو طلب المطر عند طول انقطاعه [٤]، أي: من الله تعالى.

حكم خطبة الاستسقاء.

خطبة الاستسقاء سُنَّة؛ لحديث عائشة[٥] رضي الله عنها قالت: شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر فَوُضِعَ له في المصلَّى، ووعد الناس يومًا يخرجون فيه، قالت عائشة رضي الله عنها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر، فكبر وحمد الله تعالى ثم قال: **"إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر إبَّان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم** ثم قال: **الحمد لله رب**

---

(١) ينظر: الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن، 317/4.

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، فصل السين، باب الياء، 393/14.

(٣) ينظر: الشرح الممتع، لابن عثيمين، 361/5.

(٤) ينظر: التعريفات، للجرجاني، فصل السين، ص39.

(٥) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – وأمها أم رومان ، تزوجها النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل الهجرة بسنتين ، توفيت سنة 57 هـ . ينظر: أسد الغابة 501/5.

العالمين، الرحمن الرحيم، مَلِكِ يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوةً وبلاغًا إلى حين " ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حوَّل إلى الناس ظهره، وقلب – أو حوَّلَ – رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكِنِّ ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، فقال: "**أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله** " [(١)]؛ ولحديث "**عبد الله بن زيد بن عاصم المازني[(٢)] رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليستسقي فصلى بهم ركعتين، جهر بالقراءة فيهما وحوَّلَ رداءه، ورفع يديه، فدعا، واستسقى، واستقبل القبلة**))[(٣)].

والصواب إن شاء الله تعالى جواز خطبة الاستسقاء بعد صلاة الاستسقاء وقبلها؛ لحديث عائشة، وعبد الله بن زيد رضي الله عنهما فقد دل ذلك على أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ثم صلى، ودل على أن الخطبة بعد الصلاة.

رابعا: خطبة الخسوف والكسوف.

تعريف الخسوف والكسوف:

الكسوف لغة: التغير إلى سواد، يقال: كسفت حاله إذا تغيرت، وكسف وجهه إذا تغير، وكسفت الشمس: اسودَّت، وذهب شعاعها[(٤)].

والخسوف لغة: النقصان، يقال: خسف المكان يخسف خسوفًا، إذا ذهب في الأرض، ويقال: عينٌ خاسفة: إذا غابت حدقتها، منقول من خسف القمر، وبئر مخسوفة: إذا غاب ماؤها ونزف،

---

(١) أخرجه أبو داود، برقم1173.

(٢) هو الصحابي أبو محمد عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري المازني المدني،توفي سنة 63 هـ.انظر: تهذيب الكمال 138/4 3269

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب جُمَّاع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها، برقم 1161، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، 318/1.

(٤) ينظر: الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملقن،317/4.

منقول من خسف الله القمر، وتُصوِّرَ من خسف القمر مهانة تلحقه فاستعير الخسف للذل، فقيل: تحمل فلان خسفًا[١].

فكسوف الشمس والقمر وخسوفهما:تغيرهما ونقصان ضوئهما فهما بمعنى واحد وكلاهما صحت به الأحاديث، وجاء القرآن بلفظ الخسوف للقمر[٢].

الكسوف أو الخسوف في الاصطلاح: احتجاب ضوء الشمس أو القمر أو بعضه بسبب معتاد يخوف الله به عباده، فعلى هذا يكون الكسوف والخسوف مترادفين أي بمعنى واحد، فَيُقال: كسفت الشمس وخسفت، وكسف القمر وخسف[٣]

حكم خطبة الخسوف والكسوف.

الخطبة في صلاة الكسوف سُنَّة؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج مخرجًا فخُسف بالشمس فخرجنا إلى الحجرة فاجتمع إلينا نساءٌ وأقبل إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ضحوةً، فقام قيامًا طويلاً، ثم ركع ركوعًا طويلاً، ثم رفع رأسه فقام دون القيام الأول، ثم ركع دون ركوعه، ثم سجد ثم قام الثانية، فصنع مثل ذلك إلا أن قيامه وركوعه دون الركعة الأولى، ثم سجد وتجلت الشمس، فلما انصرف قعد على المنبر فقال فيما يقول: **"إن الناس يفتنون في قبورهم كفتنة الدجال "** وفي رواية: قالت عائشة رضي الله عنها: **"كنا نسمعه بعد ذلك يتعوَّذ من عذاب القبر"** [٤].

وخلاصة ما جاء في الأحاديث الصحيحة في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعد أن سلَّم من صلاة الكسوف قعد على المنبر[٥]، فخطب، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: **أما بعد**[٦] ثم

---

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص282.

(٢) ينظر: المغني لابن قدامة، 321/5.

(٣) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، 229/5.

(٤) أخرجه النسائي، كتاب الكسوف، باب القعود على المنبر بعد صلاة الكسوف، برقم 1498، وصححه الألباني في صحيح النسائي، 482/1.

(٥) أخرجه النسائي، برقم1498، 1474.

(٦) البخاري، برقم1053، 1061.

قال: "**يا أيها الناس إنّما الشمس والقمر آيتان من آيات الله، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم شيئًا من ذلك: فاذكروا الله، وكبِّروا** "، وأمر بالصدقة، والعتق، والاستغفار، والدعاء[١] وقال: "**فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة فصلوا حتى ينكشف ما بكم**)) [٢]. وقال: "**يا أمة محمد ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا** " [٣]. وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه رأى الجنة وأراد أن يأخذ منها عنقودًا ولو أخذه لأكلوا منه ما بقيت الدنيا، ورأى النار يحطم بعضها بعضًا، ورأى أكثر أهلها النساء[٤]، وأخبر عن فتنة القبر وعذاب القبر[٥]، ورأى امرأة تعذَّب في النار في هرة حبستها، ورأى فيها فيها سارق الحاج صاحب المحجن [٦]، ورأى عمرو بن لحي الذي غيَّر دين إبراهيم يجر أمعاءه في النار[٧]، ورأى فيها سارق بدنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم[٨]، وقال: "**إنه عرض عليّ كل شيء شيء تولجونه**" [٩]، أي تدخلونه: من جنة، ونار، وقبر، ومحشر[١٠].

---

(١) أخرجه البخاري، برقم 1044، 1059، ومسلم، برقم 901، والنسائي برقم 1502، وسنن أبي داود، برقم 1191، 1192.

(٢) أخرجه البخاري، برقم 1063.

(٣) متفق عليه: البخاري، برقم 1044، ومسلم، برقم 901.

(٤) متفق عليه: البخاري، برقم 1052، ومسلم برقم 907.

(٥) أخرجه البخاري، برقم 922، 1053، ومسلم، برقم 903.

(٦) أخرجه مسلم، برقم 901.

(٧) أخرجه البخاري، برقم 4624، ومسلم، برقم 901.

(٨) أخرجه النسائي، برقم 1495.

(٩) أخرجه مسلم، برقم 904، و901، والبخاري أيضًا برقم، 4624.

(١٠) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم، 460/6.

الفصل الأول: أهداف الخطبة الدينية المعاصرة.

المبحث الأول: تعريف الأهداف لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني أهداف الخطبة الدينية المعاصرة، ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الموعظة والإرشاد.

المطلب الثاني: الدعوة إلى الإسلام وإلى تعاليمه ومبادئه.

المطلب الثالث: الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووحدة المسلمين.

الفصل الأول: أهداف الخطبة الدينية المعاصرة.

المبحث الأول:تعريف الأهداف لغة واصطلاحا.

تعريف الأهداف لغة:

هدف من أهدفت ودنوت منك والاستقبال والانتصاب. من انتصب الأمر، أي استوى واعتدل، يقال: أَهدفَ لي الشيء، وأهدف القوم، أي قربوا، فهو مستهدف، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: قال له ابنه عبد الرحمن: **"لقد أهدفت لي يوم بدر فضفت** [1] **عنك"**[2]، فالهدف كل شيء عظيم مرتفع، وكل بناء مرتفع مشرف، أو كثيب رمل أو جبل، ومنه سمي الغرض هدفا، والهدف من الرجال الجسم الطويل العنق العريض الألواح، وأهدف على التل أي أشرف وأسرع وأهدف إليه لجأ.[3]

هدف والجمع أهداف، ومن سمي الغرض هدفا وهو المنتضل فيه بالسهام، وما وضع في الهدف ليرمى والغرض: الهدف ويسمى القرطاس غرضا وهدفا على الاستعارة.

تعريف الأهداف اصطلاحا:

كلمة الهدف لها معاني كثيرة منها:

يعرف الهدف بشكل عام :- بأنه عبارة عن صياغات لفظية مجرده يضعها واضعها لتحقيق شي ما ، ويجب أن تمتاز بالواقعية والوضوح والسلاسة.

التعريف التربوي: هي ما انعقد العزم على إحداثها في المتعلم، من تحول في مستوى المعارف والمهارات والمواقف، بشرط أن يقع التثبت من حصول ذلك التحول إثر فترة من التكوين تحدد مسبقا.[4]

فالأهداف هي الغايات والرغبات التي نسعى لتحقيقها منذ نقطة البداية، لأي مخطط، أو منهج، عاجلا كانت الأهداف أم آجلة واضحة كانت أم خفية، معلومة أم مجهولة.

---

(١) ضفت : من ضاف عن الشيء ضوفاً: عدل، وضفت : عدلت .انظر لسان اللسان لابن منظور : ٢ / ٧٥ . وانظر: غريب الحديث لابن الجوزي،493/2.

(٢) أخرجه الحاكم 475/3.

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور،345/9.

(٤) ينظر : المقاصد العامة للشريعة الإسلامية د .يوسف حامد العالم، ص /٧٩ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض،ط/2/1994م.

المبحث الثاني:أهداف الخطبة الدينية المعاصرة، ويشمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الموعظة والإرشاد.

تعريف الموعظة:

الموعظة في اللغة: الموعظه في اللغة : مصدر الفعل وعظ ، الواو والعين والظاء كلمة واحدة الوعظ التخويف.[١]

وقال ابن منظور[٢] رحمه الله الوعظ والعظه والموعظه : النصح والتذكير والعواقب. [٣]

الموعظة في الاصطلاح: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يُلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية[٤].

قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ﴾[٥]، وقال سبحانه:﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[٦].

---

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة،451/1.

(٢) ابن منظور (630 - 711 هـ = 1232 - 1311 م) هو: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة . من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري .ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة . ثم ولي القضاء في طرابلس.

(٣) انظر: لسان العرب،466/7.

(٤) ينظر : فتاوى ابن تيمية، 164/19، ومفتاح دار السعادة لابن القيم، 195/1.

(٥) سورة النساء، الآية: 66 .

(٦) سورة النور، الآية: 17 .

مصدر الموعظة:

أ- كتاب الله :قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣ ﴾[2]

قال العلامة السعدي [3] رحمه الله تعالى: أي: بين لهم حكم الله تعالى مع الترغيب في الانقياد لله، والترهيب من تركه ﴿ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣ ﴾[4] أي: انصحهم سرا بينك وبينهم، فإنه أنجح لحصول المقصود، وبالغ في زجرهم وقمعهم عما كانوا عليه، وفي هذا دليل على أن مقترف المعاصي وإن أعرض عنه فإنه ينصح سرا، ويبالغ في وعظه بما يظن حصول المقصود به.[5]

ب- السنة النبوية: ففي سنته عليه الصلاة والسلام الكثير من المواضع الدعوية التي يرتكز عليها الوعظ.

---

(١) سورة النحل: الآية 125.

(٢) سورة النساء: الآية 63.

(٣) هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي من قبيلة تميم ، ولد في بلدة عنيزة في القصيم ، وذلك بتاريخ 12 محرم عام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة النبوية ، وتوفيت أمه وله أربع سنين ، وتوفي والده وله سبع سنين ، كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة ، متواضعاً للصغير والكبير والغني والفقير ، كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة ، متواضعاً للصغير والكبير والغني والفقير، ومن مؤلفاته: فسير القرآن الكريم المسمى "تيسير الكريم المنان" في ثماني مجلدات أكمله في عام 1344هـ.

وفاته : وبعد عمر مبارك دام قرابة 69 عاماً في خدمة العلم انتقل إلى جوار ربه في عام 1376هـ في مدينة عنيزة من بلاد القصيم رحمه الله رحمة واسعة.

(٤) سورة النساء: الآية 63.

(٥) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص184.

عن العرباض بن سارية [1]، قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا قال: " **أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء بعدي الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة** ".[2]

إذا كان الوعظ هدفا من أهداف الخطبة الدينية المعاصرة، ينبغي على الخطيب أن يكون وعظه للناس بالقول الحكيم على نوعين: تعليم، وتأديب.

النوع الأول: وعظ التعليم:

وهذا النوع يكون ببيان عقائد التوحيد، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة: من الواجب، والحرام، والمسنون، والمكروه، والمباح، ويراعى في ذلك كله ما يُناسب كل طبقة، والحث على التمسك بها، والتحذير من التهاون فيها.

ومن تدبر أسلوب القرآن علم أن الأحكام ينبغي أن تساق إلى الناس مساق الوعظ الذي يليِّن القلوب، ويبعثها على العمل، ولا تسرد سرداً خالية من وسائل التأثير، ومما يوضح ذلك قوله تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ

(١) العرباض بن سارية السلمي صحابي جليل، من أعيان أهل الصفة، سكن حمص. وهو أحد البكائين الذين نزل فيهم قول الله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ سورة التوبة:آية ٩٢.
وفاة العرباض بن سارية: قال محمد بن عوف: كان قديم الإسلام جدًّا، وقال خليفة: مات في فتنة ابن الزبير، وقال أبو مسهر: مات بعد ذلك سنة خمس وسبعين،انظر: تاريخ دمشق،324/7.

(٢) أخرجه أبو داود 2/ 611، كتاب السنة: باب في لزوم السنة، حديث 4607، والترمذي 5/ 44، كتاب العلم: باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث 2676، وابن ماجة 1/ 15- 16، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث 4.

يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾[1].

فالأمر بتقوى اللَّه بعد النهي عن إتيان النساء في المحيض، والأمر بإتيانهن في موضع الحرث، والأمر بالتقديم لأنفسنا تحذيراً من مخالفة هذا الهدي الإلهي، وقوله: ﴿**واعلموا أنكم ملاقوه**﴾ إنذار للذين يخالفون عن أمره بأنهم يُلاقون جزاء مخالفتهم في الآخرة، ويحاسبون على أعمالهم. وقوله تعالى: ﴿**وبشر المؤمنين**﴾ تبشير للطائعين الذين يقفون عند الحدود، ويتبعون هدى اللَّه – تعالى – والمبشر به عام يشمل منافع الدنيا، ونعيم الآخرة، وحصول كل خير، واندفاع كل شر – رتب على الإيمان – داخل في هذه الآية.

ومما يزيد ذلك وضوحا وبيانا أن اللَّه تعالى بعد أن ذكر أحكام الفرائض وتقسيم التركات ختم ذلك بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾﴾[2].

وهذان مثالان يبينان أن الداعية إلى اللَّه إذا سلك في هذا النوع طريقة القرآن الكريم؛ فإنه سيجتذب الأسماع، ويأخذ بمجامع القلوب ويلينها، وحينئذ تستقبل العقائد والأحكام بإذن اللَّه تعالى للعمل والتطبيق برغبة واشتياق[3].

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: 222- 223 .

(٢) سورة النساء، الآيتان: 13- 14 .

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير، 266/1، 462، وتفسير السعدي، 278/1، 35/2.

النوع الثاني: وعظ التأديب:

وهذا يكون بتحديد الأخلاق الحسنة: كالحلم والأناة، والشجاعة، والوفاء، والصبر، والكرم، وبيان آثارها ومنافعها في المجتمع، والحثّ على التخلق بها والتزامها، وتعريف وتحديد الأخلاق السيئة: كالغضب، والعجلة، والغدر، والجزع، والجبن، والبخل،... والتحذير عن الاتصاف بها من طريقي: الترغيب والترهيب.

وينبغي للداعية إلى اللَّه أن يستشهد في كل من النوعين بما جاء فيه من الكتاب والسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وآثار الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، وأحوالهم في ذلك؛ فإن لهذا شأناً عظيماً يوصّل إلى الغاية المقصودة متى صدر من قلب سليم نقي متخلق بما يدعو إليه؛ لأن الموعظة في الغالب إذا صدرت من القلب وقعت في القلب، وإن خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان.

وإذا أراد الداعية أن تكون موعظته مُؤثرة بليغة، فإن عليه الآتي:

1 – ينظر إلى المنكرات المنتشرة، ولا سيما ما كان منها قريب العهد، وحديثه على ألسنة الناس.

2 – ثم يقدم من هذه المنكرات أكبرها ضرراً، وأسوأها أثراً، فيجعلها محور خطابته، وموضع موعظته.

3 – ثم يفكر فيما ينشأ عن هذا المنكر من الأضرار: الخلقية، والاجتماعية، والصحية، والمالية.

4 – ثم يستحضر ما جاء في ذلك من الآيات، والأحاديث الصحيحة، أو الحسنة، وأقوال الصحابة، والأبيات الشعرية الحكيمة.

5 – ثم يأخذ في كتابة الموضوع إن شاء كتابته، ويضمنه ما فيه من تلك المضارّ، وما ورد فيه عن الشارع، محذراً من الوقوع فيه، حاثّاً على التوبة منه.

أما إذا أراد الحثّ على العمل الصالح النافع، فيتبع ما يلي:

1 – يفكر في مزاياه وآثاره الحسنة تفكيرا عميقا.

2 – يستحضر ما يُناسبه من الكتاب وصحيح السنة وآثار الصحابة.

3 – ثم يسلك في الكتابة المسلك السابق.

فإذا كتب الموضوع، فإن شاء حفظه وألقاه، وإن شاء ذكر مضمونه، وذِكْرُ المضمون أحسن الأمرين، حتى لا يكون مقيداً بعبارة خاصة، ويتخيّر من العبارات ما يُؤدي إلى المعاني التي حصل عليها ببحثه وتفكيره.

وإن شاء عدم الكتابة واكتفى برسم الموضوع في مخيلته وتسطيره في ذاكرته التي قواها بالمران والتجارب والممارسة كان ذلك أحسن وأكمل، وبتوفيق اللَّه تعالى ثم بإعداد الموضوع واستحضاره بأدلته تماماً، وتقسيمه بحسب نقطه إلى أقسام، يكون الداعية في مأمن من الزلل بإذن اللَّه تعالى.

وبعد ذلك ينبغي أن يراعي في حال التأدية والإلقاء استعداد السامعين، فينزل في العبارة مع العامة على قدر عقولهم متجنباً الألفاظ البعيدة عن أفهامهم، ويتوسط مع أوساط الناس، ويتأنق مع الخاصة، فيكون مع جميع الطبقات حكيماً يضع الأشياء في مواضعها، وبكل حال عليه أن يختار المعاني النفيسة، وتنسيقها، وشرحها بالدقة، وإبلاغها أذهان السامعين، وإنفاذها في قلوبهم، ودفع السآمة والملل عنهم، بإيراد الشواهد عليه من الحكم النثرية والشعرية، والفكاهات الأدبية، بشرط التزام ظلال الكتاب والسنة، وبذلك يكون الداعية موفقاً مؤثراً بإذن اللَّه تعالى إذا قصد إبلاغ الناس بإخلاص وصدق ورغبة فيما عند اللَّه تعالى[1].

(١) ينظر : هداية المرشدين، ص145، 192 .

تعريف الإرشاد:

الإرشاد في اللغة

الإرشاد: الهداية و الدلالة ، وأرشده اللَّه، وأرشده إلى الأمر ، ورشَّده: هداه، و إرشاد الضال هدايته الطريق وتعريفه[1]

الإرشاد في الاصطلاح

ترد كلمة (إرشاد) في الفقه معناها اللغوي نفسه، إلّا انّه يختلف استعمالها بحسب اختلاف الموارد والمقامات .

أما الأمور التي ترد فيها، فقد ترد صفة لقسم من الأوامر و النواهي ، فيقال: الأوامر الإرشادية في مقابل الأوامر والنواهي المولوية .

وأخرى: ترد مضافةً إلى كلمة الجاهل ، فيقال: إرشاد الجاهل بمعنى إعلامه كما في صورة الجهل بالموضوع، أو بمعنى تعليمه كما في صورة الجهل بالأحكام الكلّية .

وثالثة: ترد مضافة إلى كلمة الضال , فيقال: إرشاد الضال بمعنى هدايته إلى الطريق الصحيح كإرشاد الباغي أو المرتد ونحو ذلك.[2]

من حكمة القول في أسلوب الخ طابة مع عصاة المسلمين وغيرهم: أن يسلك الخ طيب في خطبته مسلك الإرشاد ؛ لأنه أسلوب له تأثيره في نفوس كثير من البشر؛ فإن الإنسان جُبِلَ على حب الخير، والرغبة في الحصول على كل محبوب، كما طُبِعَ على بغض الشر، وما يُصيبه من بلاء في النفس، أو المال، أو الأهل، وحينئذ فغريزة حب الإنسان لنفسه تدفعه إلى أن يحقق لها كل خير، ويحميها من كل

(١) ينظر : النهاية (ابن الأثير) ج٢، ص٢٢٥,لسان العرب ج٣، ص١٧٥.

(٢) ينظر : مجمع البحرين ج٢، ص١٨٠

شر، سواء كان ذلك عاجلاً أو آجلاً؛ ولذلك فالترغيب والترهيب يفيض بهما بحرا الكتاب والسنة [1]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾[2].

فالقرآن يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل، ومن هدايته الترغيب بوعد الطائعين الحافظين لحدود اللَّه تعالى بعظيم الخير، وتبشيرهم بحسن المثوبة، والترهيب بوعيد المخالفين الذين تعدوا حدود اللَّه تعالى بشديد العذاب، وإنذارهم بسوء العاقبة، ومن المعلوم يقيناً أن الوعد بالخير يعمّ خير الدنيا والآخرة وسعادتهما، والوعيد يشمل نقم الدنيا والآخرة وشقاءهما[3].

وهذا يجعل الداعية إلى اللَّه – تعالى – يهتم اهتماماً بالغاً بهذا الأسلوب الحكيم.

والناس يحتاجون إلى الإرشاد؛ ليشمروا عن ساعد الجد في عمل أنواع الطاعات، فينبغي للخطيب أن لا يغفل هذا الجانب، ويهتم بإرشاد الناس بالأقوال الحكيمة في أنواع البر والإحسان، وجميع أنواع الطاعات: كحثهم على تحقيق كلمة الإخلاص، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد لإعلاء كلمة اللَّه، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وإصلاح ذات البين، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام، وغير ذلك.

وكذلك ينبغي إرشاد الناس في أنواع الفضائل النفسية: كالشجاعة، والعفة، والصدق، والوفاء، والأمانة، والإخلاص، والحلم، والتواضع، والكرم، والصبر، وطهارة الضمير، وحبّ الخير للناس، والعدل والإحسان، وغير ذلك مما ينفع الأمة في العاجل والآجل بذكر ما جاء فيها من الترغيب من الكتاب

(١) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، 301/1.
(٢) سورة الإسراء، الآيتان: 9- 10 .
(٣) ينظر : تفسير ابن كثير، 26/3، والسعدي، 264/4 .

والسنة الصحيحة والحسنة والآثار الثابتة مع شرح ذلك شرحاً وافياً حسبما تدعو إليه الحاجة[1].

ومن الأمثلة: قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[2].

وكذا قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم الإرشاد في أنواع الطاعات من الأحاديث ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعبد اللَّه بن عمرو [3]:**"أربع إذا كنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانةٍ، وصدقُ حديثٍ، وحُسنُ خليقةٍ، وعفّةٌ في طعمةٍ"** [4].

وحديث معاذ بن جبل [5] حينما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عما يدخله الجنة ويباعده عن النار، فعدّ له النبي صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة خصلة من أنواع الطاعات[6].

---

(١) ينظر : هداية المرشدين، ص199 .

(٢) سورة البقرة، الآية: 177 .

(٣) هو الصحابي أبو محمد ويقال أبو عبد الرحمان عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي ، توفي سنة (69 هـ) ، وقيل : (68 هـ) .انظر: أسد الغابة 233/3.

(٤) أخرجه أحمد في المسند بإسناد جيد، 177/2، والحاكم 314/4، وانظر: صحيح الجامع الصغير، 301/1، برقم 886 .

(٥) الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ، توفي سنة (18 هـ) .انظر: معجم الصحابة 4596/13.

(٦) ينظر : سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، 11/5، (رقم2616) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة 1314/2، (رقم3973)، وأحمد، 231/5، وانظر صحيح الترمذي، وانظر أحاديث أخرى في الترغيب في أنواع الطاعات في البخاري مع الفتح 11/6، 415/10، ومسلم، 1982/4 .

المطلب الثاني: الدعوة إلى الإسلام وإلى تعاليمه ومبادئه.

تعريف الدعوة:

الدعوة في اللغة:

الدعوة من دعا يدعو ، ومعنى الكلمة يدور على (الطلب) ومنه الدعوة الى الطعام.

وفي القاموس[١]: (دعاه ساقه) وفيه (الداعية صريخ الخيل في الحروب)

وفي اللسان: تداعى القوم دعى بعضهم بعضا حتى يجتمعوا[٢].

وفي الصحاح: داعية اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده[٣].

جاء في مختار الصحاح[٤]: دعا الدعوة إلى الطعام بالفتح، ويقال كنا في دعوة فلان، و مدعاة فلان وهو مصدر، والمراد بهما: الدعاء إلى الطعام، و(الدعوة) بالكسر في النسب، و(الدعوى) أيضاً هذا أكثر كلام العرب، وعدي الرباب يفتحون الدال في النسب و يكسرونها في الطعام، و(الدعي) من تبنيته، ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾[٥]

الدعوة في الاصطلاح:

الدعوة في لسان الشرع قد وردت فيها عدة تعاريف، نذكر منها:

1- تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: –

(١) ينظر : القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، المتوفى 322/4.

(٢) ينظر : لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى 259/14.

(٣) ينظر : الصحاح في اللغة لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي 2237/5.

(٤) ينظر : مختار الصحاح للرازي ص 205.

(٥) سورة الأحزاب آية 4.

الدعوة إلى الله، هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا.[1]

2- تعريف د. السيد محمد الوكيل:

الدعوة إلى الله هي جمع الناس إلى الخير،ودلالتهم على الرشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر[2]، قال تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾[3]

3- تعريف محمود عبد الحميد العسقلاني

هي تعريف الناس بربهم بأسمائه وصفاته وكيفية الوصول إليه -سبحانه- ومالهم وما عليهم إذا رجعوا إليه. أو هي حداء بالناس لمعرفة الله والإيمان به وتوحيده ربا خالقا ومالكا وإلها معبودا وحاكما فردا فلا منازع له في ربوبيته ولا شريك له في المحبة ولا مضاد له في حاكميته وإتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- وطاعته في كل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه[4]

من أهداف الخطبة الدينية المعاصرة، الدعوة إلى الإسلام وإلى تعاليمه ومبادئه.

الدعوة إلى الله تعالى: وظيفة جليلة، وقربة عظيمة، لها منزلة عالية في الشريعة، ويكفيها شرفا ومنزلة كونها وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة.

قال تعالى﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ

(١) ينظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ج15/ 157.

(٢) ينظر : أسس الدعوة وآداب الدعاء للدكتور السيد محمد الوكيل، ص9.

(٣) سورة آل عمران آية 103.

(٤) ينظر : الدعوة السلفية لفضيلة الشيخ : محمود عبد الحميد العسقلاني 2/1.

عَقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [2] .

وقال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [3].

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبعث الدعاة إلى الناس؛ ليعلموهم وليفقهوهم، وليرشدوهم إلى الحق، وإلى صراط مستقيم، بل إن الصحابة رضوان الله عليهم، فهموا أن الدعوة إلى الله تعالى واجبة، فكانوا يبادرون بسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم تعليمهم وتفقيههم؛ ليقوموا بدعوة أقوامهم من خلفهم، بل كان من يسلم حديثا يدرك أهمية الدعوة إلى الله تعالى، وأن تبليغها واجب، **"فعن ابن عباس[4]، رضي الله عنهما، في حديث وفد عبد القيس وفيه: قالوا: يا رسول الله، فمرنا بأمر نعمل به، وندعو إليه من وراءنا"** [5] .

وقد بُوبَ عليه في صحيح الإمام مسلم[6]: " باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه"[7] .

لأن الناس لا بد لهم من الدعوة إلى الله تعالى؛ وذلك لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

من ظلمات الشرك والكفر إلى نور الإسلام.

ومن ظلمات البدع إلى نور السنة.

---

(١) سورة النحل آية : 36 .

(٢) سورة يوسف آية : 108 .

(٣) سورة النساء آية : 165 .

(٤) هو حبر الأمة البحر ، أبو العباس عبد الله ، ابن عم النبي – صلى الله عليه وسلم – العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، ولد قبل الهجرة بسنتين ، وتوفي سنة (67 هـ) ، وقيل : (68 هـ) .انظر:معجم الصحابة ، لابن قانع 2905/8.

(٥) رواه البخاري (129/1 ، 183) ، ومسلم (179/1) مع النووي ، واللفظ لمسلم .

(٦) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، أبو الحسين النيسابوري ، الحافظ المجود ، صاحب " الصحيح " ، له : " الصحيح " و " التمييز " و " الكنى " وغيرها ، ولد سنة (204 هـ) ، وتوفي سنة (261 هـ) .انظر:سير أعلام النبلاء 557/12.

(٧) أخرجه صحيح مسلم (46/1) .

ومن ظلمات المعاصي إلى نور الطاعة والهداية.

ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، كل بحسبه.

فحاجة الناس وضرورتهم إلى الدعوة إلى الله تعالى والهداية أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب، بل لا يستقيم أمر العالم إلا بالدعوة إلى الله تعالى، ولولا ذلك لأصبحت الأرض رجراجة متكفئة، ولعاش الناس فوضى كالبهائم؛ فجنس الإنسان لا يستغني عن الأمر والنهي؛ لأنه لا يمكن أن يستقل بمعرفة الحق والخير على الكمال والتمام، وإن كان يدرك الشر والخير بالجملة، وذلك بما وهبه الله من عقل وحواس، إلا أنه لا يعرف حقائق الأشياء على التفصيل إلا بالوحي من الله تعالى، ولذلك احتاج الخلق إلى إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وقيام الحجة.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على الدعوة إلى الله تعالى، ويُلهب حماستهم لذلك، ويبيّن ما لهم من الأجور ورفعة الدرجات عند الله إن هم قاموا بذلك.

فعن سهل بن سعد[١] رضي الله عنه قال: **"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب[٢] رضي الله عنه لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم"** [٣].

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري [٤] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله"** [٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا... "**[٦].

---

(١) هو الصحابي الجليل أبو العباس سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي الساعدي ، توفي سنة (88 هـ)، وقيل : (91 هـ) ينظر : معجم الصحابة 1979/5.

(٢) هو أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأول الناس إسلاما من الصبيان ، أبو الحسن علي بن أبي طالب بن هاشم القرشي الهاشمي، مات شهيدا سنة (40 هـ) .انظر:أسد الغابة 16/4.

(٣) البخاري المناقب (3498) ، مسلم فضائل الصحابة (2406) ، أبو داود العلم (3661) ، أحمد (333/5) .

(٤) هو الصحابي الجليل عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري ، أبو مسعود البدري ، مات قبل الأربعين وقيل بعدها.انظر:تهذيب الكمال 199/5.

(٥) مسلم الإمارة (1893) ، الترمذي العلم (2671) ، أبو داود الأدب (5129) ، أحمد (120/4) .

(٦) مسلم العلم (2674) ، الترمذي العلم (2674) ، أبو داود السنة (4609) ، أحمد (397/2) ، الدارمي المقدمة (513) .

وقد صدقوا رضي الله تعالى عنهم رَبَّهُمْ تعالى بأقوالهم وأفعالهم، وقاموا بالدعوة إليه تعالى أتم قيام، وأدوها أحسن أداء، وقد تسلحوا رضي الله عنهم في دعوتهم بتمام الإخلاص، وصدق التوكل، والفقه عن الله تعالى، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم واتخذوا الصبر مطية، والأجر الموعود أعظم ثمن وهدية، فاعتلت شجرة دعوتهم تزاحم النجوم في عليائها، وآتت أكلها طيبة الثمار، وما زال المسلمون يتفيؤون ظلال دعوتهم المباركة، وستبقى إلى أَن يرث الله الأرض ومن عليها، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

والمتتبع لنصوص القرآن والسنة وما أُثر عن السلف الصالح يجد أن فضائل الدعوة إلى الله تعالى وخصائصها ومزاياها كثيرة جدا.

فمن فضائل الدعوة ومزاياها:

أولا: أنها أحسن القول لمن اشتغل بها، مع العمل الصالح.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1] .

قال ابن كثير: " وهذه عامة في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك... "[2].

وثانيا: كونها من أسباب حصول الخيرية لهذه الأمة، قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[3] .

قال ابن كثير: " فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح لهم كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة حجها رأى من الناس سرعة فقرأ هذه الآية: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[4] ثم قال: من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها.

---

(١) سورة فصلت :آية 33 .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم (237/7) .

(٣) سورة آل عمران : آية 110 .

(٤) سورة آل عمران آية : 110 .

ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله: ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1] اهـ[2] .

وثالثا: الفلاح متحقق بإذن الله تعالى لمن قام بأعبائها، وتحمل مشاقها، قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[3].

قال ابن كثير[4] رحمه الله: " والمقصود من هذه الآية: أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان واجبًا على كل فرد من الأمة بحسبه"[5].

علي الخطيب أن يهتم بتعليم المسلمين مبادئ الإسلام مثل الشهادة، والصلاة والصوم والزكاة، والإيمان والإحسان، مثل حديث لما بُعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن حينما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم..** "[6] وعلى حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: "**بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع يديه على فخذيه، وقال يا محمد: أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله صلى الله**

---

(١) سورة المائدة آية : 79 .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم (131/2) .

(٣) آل عمران : 104 .

(٤) هو الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد البارع ، عماد الدين ، أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع القيسي البصري الأصل – نسبة لبصري الشام – الدمشقي الشافعي . ولد بقرية "مِجْدَل" من أعمال بصرى، وهي قرية أمه، سنة سبعمائة للهجرة أو بعدها بقليل.

وفاته: في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة توفي الحافظ ابن كثير بدمشق، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، رحمه الله .وقد ذكر ابن ناصر الدين أنه "كانت له جنازة حافلة مشهودة، ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية

(٥) تفسير القرآن العظيم (117/2) .

(٦) رواه البخاري في كتاب الزكاة باب 41، ومسلم في كتاب الإيمان حديث رقم 29.

عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك... إلى أن قال: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" [1].

المطلب الثالث: الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووحدة المسلمين.

المعروف في اللغة : ضد المنكر ، والعرف ضد النكر ، والعارِفُ والعَروفُ الصبور ، ويطلق المعروف على الوجه لأن الإنسان يعرف به، كما يطلق على الجود وقيل : هو اسم ما تبذله وتسديه.[2]

المعروف في الاصطلاح : اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله ، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس ، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات . وسمي معروفاً لأن العقول السليمة تعرفه .[3]

المنكر في اللغة : هو واحد المنَاكِر ، وهو النكر ، قال تعالى :﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾[4]، والنَكِير والإنْكارُ : تغيير المنكر ، والإنكارُ : الجحود ، والتناكرُ : التجاهل .[5]

المنكر في الاصطلاح : كل قول وفعل وقصد قبحه الشارع ونهى عنه .[6]

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان حديث 8.

(٢) الجوهري ، الصحاح 1401/4 . وابن منظور ، لسان العرب 236/9-243 . والفيروز أبادي ، القاموس المحيط 173/3 . وإبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ص 595 .

(٣) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 240/9 . والبيانوني ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص 7 . ط 2 (دار السلام للنشر والتوزيع).

(٤) سورة الكهف: آية ٧٤ .

(٥) الجوهري ، الصحاح 837/2 . وابن منظور ، لسان العرب 232/5-234 .

(٦) الشهاوي ، الحسبة في الإسلام ص 9 . (مكتبة دار العروبة، القاهرة ، 1382) .

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

اتفق علماء الأمة على القول بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما أثر عنهم من الأقوال مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة.

قال ابن حزم [١] : اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم.[٢]

وقال النووي [٣]: وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين ، ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة ، ولا يعتد بخلافهم ،كما قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين : لا يكترث بخلافهم في هذا ، فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء ، ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافاً للمعتزلة.[٤]

وقال أبو بكر بن العربي [٥] : في مطلق قوله تعالى :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ [٦] دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض يقوم به المسلم ، وإن لم يكن عدلاً ، خلافاً للمبتدعة الذين يشترطون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العدالة.[٧]

---

(١) هو الإمام البحر ، ذو الفنون والمعارف أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، من مؤلفاته : " المحلى " و " الإيصال إلى فهم الخصال " و " الأحكام " ، ولد سنة (384 ه) ، وتوفي سنة (456 ه) .انظر: سير أعلام النبلاء 184/18 و 193 و 213.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل 132/4 .

(٣) هو الحافظ شيخ الإسلام يحيى بن شرف بن مري، محيي الدين، أبو زكريا النواوي ثم الدمشقي، ولد سنة (631ه)، من مصنفاته: "الإرشاد" و"التقريب" و"شرح صحيح مسلم" وغيرها ، وتوفي سنة (676 ه).انظر:تاريخ الإسلام وفيات (676 ه) : 246.

(٤) شرح صحيح مسلم 22/2 .

(٥) هو الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد المعا فري المعروف بابن العربي وهو غير ابن عربي الصوفي الفقيه المالكي القاضي أحد حفاظ الأندلس من أهل اشبيلية, ولد بإشبيلية في ((22)) من شعبان سنة 468 هجري .
وفاته: توفى رحمه الله قرب مدينة فاس حماها الله مُنْصَرَفَهُ من مراكش وقيل مات مسموما سنة ((514ه)). أه

(٦) سورة آل عمران ، جزء من الآية 104 .

(٧) ينظر : أحكام القرآن 292/1 .

وقال أبو بكر بن الجصاص[1] : أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه ، وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم في أخبار متواترة ، وأجمع السلف وفقهاء الأمصار على وجوبه .[2]

وقال الشوكاني [3] في تفسير قوله تعالى :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[4] في الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت في الكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها.[5]

أوجه المنافع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل الأعمال وأشرفها، لما فيها من المزايا العديدة والفضائل الحميدة ، ولما فيه من الخير العظيم للفرد والمجتمع، ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي :-

1- تحقيق للخيرية

لقد جعل الله سبحانه وتعالى هذه الأمة ، أمة محمد ص لى الله عليه وسلم ، خير أمة أخرجت للناس، وذكر من أسباب هذه الخيرية أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ،كما في قوله سبحانه

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي الأصولي ، صاحب التصانيف ، منها : " الفصول في الأصول " و " شرح الجامع الكبير " ، ولد سنة (305 هـ) ، وتوفي سنة (370 هـ) .انظر:سير أعلام النبلاء 340/16 و 341 .

(٢) أحكام القرآن 592/2 .

(٣) هو : أبو علي بدر الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق ، الشوكاني

وقد أوصل الشوكاني نسبه إلى سيدنا آدم . عليه السلام . عند ترجمته لوالده . رحمه اللّه تعالى . في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

*مولده : ولد . رحمه اللّه تعالى . يوم الإثنين الثامن والعشرين من ذي الحجه سنة 1173 هجريه في بلدة " هجرة شوكان"

*وفاته:

توفي الإمام الشوكاني رحمه الله ليلة الأربعاء ، لثلاث بقين من شهر جمادى الآخرة ، سنة (1250هـ /1834م)، عن ستٍّ وسبعين سنة وسبعة أشهر ، وصلِّي عليه في الجامع الكبير بصنعاء ، ودُفن بمقبرة خزيمة المشهورة بصنعاء ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وجزاه عنا كل خير، ينظر :: البدر الطالع للشوكاني. (2/214).

(٤) سورة آل عمران ، الآية 104 .

(٥) فتح القدير 368/1 .

وتعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1] قال مجاهد[2]: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[3] على الشرائط المذكورة في الآية[4]. والشرائط المذكورة في الآية هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان بالله. وعلى قول مجاهد: كنتم خير أمة إذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. وقيل: إنما صارت أمة محمد ص لى الله عليه وسلم خير أمّةٍ لأن المسلمين منهم أكثر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفشى. وفي هذه الآية مدح هذه الأمّة ما أقاموا ذلك واتصفوا به. فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذّمّ، وكان ذلك سبباً لهلاكهم.[5]

وقال ابن كثير في تفسيره : يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم، فقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[6]. وعن أبي هريرة [7]رضي الله عنه قال: خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام، وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة [8] وعطاء[9]﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[10]. يعني خير الناس للناس، والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس، ولهذا قال {تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله} . فمن اتصف من

---

(١) سورة آل عمران آية : 110 .

(٢) هو الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي مولى السائب بن أبي السائب ، توفي سنة (102 ه) وهو من كبار التابعين .انظر: سير أعلام النبلاء 4/449-455.

(٣) سورة آل عمران آية : 110 .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن 4/109 .

(٥) ينظر : المرجع السابق 4/110،111 .

(٦) سورة آل عمران آية : 110 .

(٧) هو الصحابي الجليل سيد الحفاظ الأثبات ، أبو هريرة الدوسي اليماني ، اختلف في اسمه على أقوال ، أرجحها : عبد الرحمان بن صخر ، توفي سنة (60 ه) ، وقيل : (59 ه) ، وقيل : (58 ه) . انظر: معجم الصحابة ، لابن قانع 10/3673.

(٨) هو عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام القرشي المخزومي: ثقة، وقال النووي: المكي التابعي المتفق على توثيقه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات 1/340.

(٩) هو عطاء بن أبي رباح ، واسم أبي رباح أسلم ، القرشي مولاهم ، المكي : ثقة فقيه فاضل ،كثير الإرسال ، مات سنة (114 ه). ينظر : سير أعلام النبلاء 5/78.

(١٠) سورة آل عمران آية : 110 .

هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح، كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في حجة حجها، رأى من الناس سرعة، فقرأ هذه الآية ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[1]. ثم قال: من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله فيها))...ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله تعالى: ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾[2] الآية، ولهذا لما مدح تعالى هذه الأمة على هذه الصفات، شرع في ذم أهل الكتاب وتأنيبهم، فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[3]

وقال ابن سعدي في تفسيره : هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب التي تميزوا بها وفاقوا بها سائر الأمم ، وأنهم خير الناس للناس ، نصحاً ، ومحبة للخير ، ودعوة، وتعليماً ، وإرشاداً ، وأمراً بالمعروف ، ونهياً عن المنكر ، وجمعاً بين تكميل الخلق، والسعي في منافعهم ، بحسب الإمكان ، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله ، والقيام بحقوق الإيمان.[4]

لا شك أن أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتسعى للناس بالخير، بدعوتهم إليه، وتبعد الناس عن الشر بتحذيرهم منه ، هي أنفع أمة للناس . وكما أن هذا الفضل لهذه الأمة على سائر الأمم، فهو أيضاً فضل يتفاضل به أفراد هذه الأمة بعضهم على بعض، فمن قام منهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو أفضل من غيره ، وهو خير الناس للناس، ومن كان منهم أكثر بذلاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكثر تضحية فلاشك أنه أفضل ممن هو دونه .

---

(١) سورة آل عمران آية : 110 .

(٢) سورة المائدة آية : 79 .

(٣) تفسير ابن كثير 397/1 .

(٤) تفسير ابن سعدي 409/1 .

ويؤكد هذا ما رواه الإمام أحمد [1] عن درة بنت أبي لهب [2] قالت: قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله أي الناس خير ؟ قال «خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله،وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم»[3] .

وفي المقابل فإن من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد زهد في هذه الخيرية، وتنصل من أخص وصف لهذه الأمة ، وتشبه بالذين كفروا من بني إسرائيل الذين حقت عليهم اللعنة بسبب تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما في قوله سبحانه :﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ ﴾[4].

2- طريق للفلاح

الفلاح مكسب عظيم للإنسان فهو الفوز بالمطلوب ، والنجاة من المرهوب، ولقد وصف المولى عز وجل عباده المؤمنين في كتاب العزيز في مواضع كثيرة، وعلق فلاحهم على أعمال جليلة ، كالخشوع في الصلاة ، كقوله سبحانه :﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ ﴾[5]وعلى الثبات في القتال والإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ثم البغدادي ، أبو عبد الله، أحد الأعلام ، صاحب المذهب ، له : " المسند " و " الزهد " و " العلل " وغيرها ، ولد سنة (164 هـ)، وتوفي سنة (241 هـ) .انظر: طبقات الحنابلة 10/1.

(٢) هي درة بنت أبي لهب رضي الله عنها بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) ينظر : المسند 432/6 . ورواه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 471/5 .

(٤) سورة المائدة ، الآيتان 78، 79 .

(٥) سورة المؤمنون:آية ١ – ٢ .

فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[1] . وعلى التقوى لقوله سبحانه وتعالى ﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[2].

ومن جملة ما علق الله عليه الفلاح من هذه الأعمال الجليلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد جعله الله سبباً للفلاح لمن قام به ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[3]

فلاح في الدنيا ، وفلاح في الآخرة ، فلاح في الدنيا بالحياة الطيبة ، بما فيها من سعة الرزق ، وصحة البدن ، وأمن في الوطن ، وصلاح في الأهل والولد ، وغير ذلك الكثير من جوانب الحياة الطيبة . وفوق ذلك كله الفلاح بالآخرة بالفوز بجنة عرضها السماوات والأرض، ورضوان من الله، ولذة النظر إلى وجهه الكريم، ومع ذلك النجاة من العذاب الأليم.

3- إتباع للنبي صلى الله عليه وسلم

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص صفات النبي ص لى الله عليه وسلم التي وصف بها في الكتب المتقدمة، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾[4] .

---

(١) سورة الأنفال ، الآية 45 .

(٢) سورة المائدة ، الآية 100 .

(٣) سورة آل عمران ، الآية 104 .

(٤) سورة الأعراف ، الآية 157 .

وتظهر أهمية هذه الصفة إذا علمت أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو مدار رسالة الرسل التي بعثوا من أجلها ، فهم يدعون إلى كل خير ويحذرون من كل شر ، فهو زبدة الرسالة ومدار البعثة .

قال ابن كثير في تفسيره : ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[1] هذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة، وهكذا كانت حاله عليه الصلاة والسلام، لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر، كما قال عبد الله بن مسعود إذا سمعت الله يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾[2] فأرعها سمعك فإنه خير تؤمر به أو شر تنهى عنه، ومن أهم ذلك وأعظمه ما بعثه الله به من الأمر بعبادته وحده لا شريك له والنهي عن عبادة من سواه كما أرسل به جميع الرسل قبله كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[3].

وقال ابن سعدي رحمه الله : من أعظم وأجل صفته ، ما يدعو إليه ، وينهى عنه، وأنه : ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[4] وهو كل ما عرف حسنه وصلاحه ونفعه . و ﴿ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[5]وهو : كل ما عرف قبحه في العقول ، والفطر . فيأمرهم بالصلاة، والزكاة والصوم، والحج، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، والإحسان إلى الجار، والمملوك، وبذل النفع لسائر الخلق، والصدق،

(١) سورة الأعراف ، الآية 157 .
(٢) سورة الأنفال ، الآية 45 .
(٣) سورة النحل 36 .
(٤) سورة الأعراف ، الآية 157 .
(٥) سورة الأعراف ، الآية 157 .

والعفاف، والبر ، والنصيحة، وما أشبه ذلك. وينهى عن الشرك بالله، وقتل النفس بغير الحق، والزنا ، وشرب ما يسكر العقل ، والظلم لسائر الخلق، والكذب ، والفجور، ونحو ذلك .[1]

فإذا علمت أخي المسلم أن هذه الصفة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) هي أخص صفات النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم أنك مأمور بالاقتداء بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم إن كنت ترجو الله واليوم الآخر ، كما في قوله سبحانه :﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[2]، فاجتهد بالاقتداء به في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكن من المفلحين كما سبق بيان ذلك .

4- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخص صفات المؤمنين

كما سبق بيان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أخص صفات النبي صلى الله عليه وسلم فهو أيضاً أخص أوصاف أتباعه على دينه من المؤمنين ، كما وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله :﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[3] .

ذكر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بهذه الصفات الحميدة – أولها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – مثنياً عليهم بها ، واعداً لهم بالرحمة عليها ، وكان ذكر هذه الصفات بعد صفات المنافقين الذميمة ،

(١) ينظر: تفسير ابن سعدي 100/2 .

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٣) سورة التوبة ، الآية 71 .

حيث كانوا ضد ما عليه المؤمنون من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حين قال الله تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[1] . فاستحق المنافقون والمنافقات على فعلهم هذا من أمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف أن نسيهم الله أي : ((عاملهم معاملة من نسيهم)) [2] وتوعدهم بجهنم ، ولعنهم، وأعد لهم عذاباً مقيماً ، فنسأل الله السلامة والعافية من هذه الحال .

وقد ورد وصف المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آيات أخر ، منها قوله تعالى : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[3].

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[4] .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾[5] .

ولو تأملنا هذه الصفات الواردة للمؤمنين في الآيات المذكورة لوجدنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اقترن بأعظم الأعمال وأجلها ، اقترن بالإيمان بالله ، وبالصلاة والزكاة ونحوها .

5- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة من الهلاك

---

(1) سورة التوبة ، الآيتان 67،68 .

(2) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم 269/2 .

(3) سورة التوبة ، الآية 112 .

(4) سورة الحج ، الآية 41 .

(5) سورة آل عمران ، الآية 110 .

إنما تهلك المجتمعات ، ويحق عليها العذاب ، إذا كثر فيها الفساد ، وطغى العباد ، يقول سبحانه ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾[1] .

يقول ابن كثير : سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكهم الله بالعذاب، وهو قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾[2][3]

والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر هم سبب نجاة المجتمع من الهلاك الذي ربما أصابه بسبب الذنوب الحاصلة، وتجاوز حدود الله سبحانه وتعالى بالمعاصي من ارتكاب المحرمات ، والإعراض عن الواجبات ، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك مثلاً بديعاً حين قال : **" مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا"** [4] .

والقائم على حدود الله هو المطيع لله ، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، وأما الواقع فيها فهو العاصي الذي لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، وفعله هو سبب هلاك المجتمع ، كما أن من خرق السفينة كان سبباً في هلاك كل من كان في السفينة ، ولكن إذا وجد في السفينة من يأخذ على يديه ويمنعه من فعله الأحمق كان سبباً في نجاته ونجاة كل من في السفينة ، وكذلك إذا وجد في المجتمع من يأخذ على أيدي العصاة فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر يكون سبباً في نجاة هذه المجتمع من

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ، 16 .

(٢) سورة الأنعام:، الآية ١٢٣.

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم 34/3 .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الشركة ، حديث رقم 2493 .

الهلاك العام الذي يشمل الصالح والطالح ، كما يقول الله سبحانه وتعالى :﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾[1] ، وكما في صحيح البخاري من حديث زينب بنت جحش (رضي الله عنها) أن النبي ص لى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول : **"لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث"** [2] .

ولا يكثر الخبث في مجتمع من المجتمعات إلا إذا قل فيه أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولقد أشار الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه إلى طائفة فيما مضى من الزمان كان سبب نجاتها هو النهي عن الفساد في الأرض حين قال سبحانه :﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ١١٦ ﴾[3].

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيرها : فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض، وقوله:﴿ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[1]،أي قد

---

(١) سورة الأنفال ، الآية 25 .

(٢) ينظر : كتاب أحاديث الأنبياء ، حديث رقم 3346 .

(٣) سورة هود ، الآية 116.

(١) سورة هود ، الآية 116.

وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثيرا وهم الذين أنجاهم الله عند حلول غضبه وفجأة نقمته، ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.[1]

ومما يدل على نجاة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر إذا أراد الله إهلاك الظالمين ما قصه الله سبحانه وتعالى علينا في محكم كتابه عن بني إسرائيل حين قال :﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ ﴾[2] .

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات حال ثلاثة أصناف من بني إسرائيل ، حينما نهاهم الله سبحانه وتعالى عن الاصطياد في يوم السبت ، فصنف أهملوا النهي وتحايلوا في الاصطياد في هذا اليوم ، ووقعوا فيما حرم الله سبحانه وتعالى عليهم ، وصنف آخر لم يرتكبوا ما حرم الله عليهم فاعتزلوا ولم يأمروا ولم ينهوا ، بل قالوا للمنكرين ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ ﴾[3] .

أما الصنف الثالث فهم مع اجتنابهم المحرم وامتثال أمر الله سبحانه وتعالى فيه ، لم يسكتوا على فعل الصنف الأول بل بادروا بالإنكار عليهم ونهيهم عن ارتكاب المحرم محتجين بقولهم ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[1]

6- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المكفرات

من فضل الله سبحانه وتعالى على عباده أن جعل لهم من الأعمال الصالحة ما يكون سبباً لتكفير الذنوب ، كالصلاة والصوم والحج ونحوها ، ومن هذه المكفرات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لما في الصحيحين من حديث حذيفة[2] رضي الله عنه قال : كنا عند عمر[3] رضي الله عنه فقال: "أيكم

---

(١) ينظر : تفسير ابن كثير 465/2 .

(٢) سورة الأعراف ، الآيتان 163،164 .

(٣) سورة الأعراف ، الآيتان 163،164 .

(١) سورة الأعراف ، الآية 164

(٢) هو الصحابي أبو عبد الله العبسي حذيفة بن اليمان ، توفي سنة (36 هـ) .انظر:أسد الغابة 390/1.

(٣) هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، توفي سنة (23 هـ) شهيدا – رضي الله عنه – وأرضاه . ينظر : معجم الصحابة 3814/10.

يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة ، كما قال ؟ قال : فقلت : أنا ، قال : إنك لجريء ، وكيف قال ؟ قال : قلت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فتنة الرجل ، في أهله ، وماله ، ونفسه ، وولده ، وجاره ، يكفرها الصيام ، والصلاة ، والصدقة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فقال عمر : ليس هذا أريد ، إنما أريد التي تموج كموج البحر ، قال : فقلت : ما لك ولها ؟ يا أمير المؤمنين ، إن بينك وبينها بابا مغلقا ، قال : أفيكسر الباب أم يفتح ؟ قال : قلت : لا ، بل يكسر ، قال : ذلك أحرى أن لا يغلق أبدا[1].

ففتنة الرجل التي تحصل له في أهله وولده وجاره هو ما يقع فيه من الإثم بسببهم، إما في التقصير بما لهم من الواجبات، أو الوقوع في سببهم في المحرمات، فالفتنة في الأهل على سبيل المثال تكون في الميل إليهن أو عنهن بالقسمة والإيثار ، والفتنة بالولد تقع بالميل الطبيعي إلى الولد وإيثاره على كل أحد ، أو الإلتهاء بهم عن طاعة الله سبحانه وتعالى، والفتنة في الجار تكون على سبيل المثال في التقصير بحقه، ونيله بالأذى . وهذه الفتنة بالمذكورين قلما يسلم منها إنسان ، ولذا فإنه من رحمة الله سبحانه وتعالى جعل لها أسباباً تكفرها ، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[2]

7- أنه يزيد في الإيمان

من المعلوم في مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقد بين الإمام مسلم في صحيحه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يزيد به الإيمان حين قال : ((باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان)) ثم ساق بعده حديث أبي ذر [1] رضي الله عنه عن النبي ص لى الله عليه وسلم أنه قال : **"يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة**

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، حديث رقم 525 . ومسلم – واللفظ له– كتاب الفتن وأشراط الساعة ، حديث رقم 144 .

(٢) ينظر : ابن حجر ، فتح الباري 605/6 .

(١) الصحابي أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

اسمه جندب بن جنادة . لقبه أبو ذر الغفاري . كان يتعبد قبل بعثة الرسول . واسلم بمكة وكان رابعاً في الإسلام وقال : لقد صليت قبل أن ألقي الرسول بثلاث سنين وكنت أتوجه حيث يوجهني الله وهو أول من حيا الرسول بتحية الإسلام ، وخدم رسول الله وتعلم الأصول ونبذ الفضول. توفي في الربذة سنة 32 هـ.

وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى" [1] .

وكون كل جنس من هذه الأعمال صدقة أي أن لها أجراً كما للصدقة أجر ، أو أنها تماثل الصدقات في الإجور ، فسماها صدقة على طريق المقابلة وتجنيس الكلام ، وقيل أن معناها أنها صدقة على نفسه ، وأمرٌ بالمعورف نكرة إشارة إلى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[2]

ووجه كونه سبباً في زيادة الإيمان ، أنه أحد شعب الإيمان ، ثم الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الذي يبتغي بذلك وجه الله سبحانه وتعالى سيحاسب نفسه على ما يأمر به وما ينهى عنه خوفاً من الوعيد الشديد الذي جاء في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "**يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه** [1] .

فيكون بهذا من المسارعين إلى ما يأمر الناس به ، ومن المبتعدين عن ما ينهاهم عنه ، فيحصل به من زيادة الإيمان الخير الكثير.

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، حديث رقم 720 .

(٢) ينظر : الديباج على صحيح مسلم 78/3 .

(١) أخرجه البخاري .، الجامع الصحيح ، كتاب بدء الخلق ، حديث رقم 720 .

8- الأمر بالمعروف سبب في كسب الأجر الكثير

من فضل الله سبحانه وتعالى أن جعل هذا العمل العظيم سبباً لحصول الإنسان على ثواب عبادات لم يباشرها ، فمن أمر بصلاة مثلاً كان له مثل أجر من صلاها ، ومن أمر بصدقة أو صوم أو حج أو نحو ذلك من الطاعات ، الواجبات أو المستحبات ، كان له من الأجر مثل أجر من فعلها ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حين قال : **"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا "** [1] . وكذلك في قوله : **"من دل على خير فله مثل أجر فاعله"** [2].

والأمر بالمعروف دعوة إلى الهدى ، و دلالة على الخير ، وبالتالي فإن القائم بذلك يحصل من الأجر الشيء العظيم. وأكمل الناس في هذا الجانب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فما عملت الأمة من خير إلا بدلالته إياهم .

وكلما كان الإنسان أنشط في هذا الجانب ، كان أكثر نصيباً من الخير الذي يحصل له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا الأجر الحاصل هو ثواب آخر ، لأن الآمر بالمعروف حتى لو لم يستجب له المأمور فإنه مأجور على فعله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

9- في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجاة من إثم القول.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب العلم ، حديث رقم 2674 .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، حديث رقم 1893 .

إن اشتغال الإنسان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوق ما يكسبه من الأجر الكثير والثواب الجزيل ، فإنه يكون سبباً في سلامته من إثم القول ، ومن عثرات اللسان ، وقد قال المولى سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤ ﴾ [1] .

كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن كلام ابن آدم عليه لا له إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حين قال : **"كلام ابن آدم عليه لا له إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر الله عز وجل"**[2].

10- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دليل على قوة الإيمان

إن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدل على قوة إيمان الإنسان ، وذلك أن هذا العمل فيه مواجهة لبعض الناس ، ومخالفة لرغبات النفوس ، ولذا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل تغيير المنكر بالقلب الذي لا يظهر معه أمر ولا نهي أضعف الإيمان ، لما في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري[1] رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان "**[2].

ومما يشير إلى موقف كثير من الناس من الأمر بالمعورف والنهي عن المنكر ، ما ورد في كلام لأويس

---

(١) سورة النساء ، الآية 114 .

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب الفتن ، حديث رقم 3974 .

(١) هو الصحابي سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري الخدري ، توفي سنة (74 ه) ،وقيل غيرها.انظر:أسد الغابة 211/5.

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان ، حديث رقم 49 .

القرني لرجل من مراد ، قال فيه : يا أخا مراد ، إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً ، والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذونا أعداءً ، ويجدون على ذلك من الفساق أعواناً.[1]

ولا شك أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، لما في صحيح مسلم أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف** ... "[2] . ولقد عدَّ بعض أهل العلم خصال المؤمن القوي وخصوا منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يقول النووي : المراد بالقوة هنا عزيمة النفس، والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد ، وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك[1].

11- شكر للنعمة

قال تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[2] . هذه الآية فيها ذكر لنعمة من جمل النعم التي امتن الله سبحانه وتعالى بها على عباده المؤمنين ، وهي التمكين في الأرض والنصر على الأعداء ، كما أن الآية بيان لبعض الصفات التي يجب أن يتصف بها المؤمنون مقابل هذه النعمة ، وهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا كله من باب شكر الله سبحانه

---

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى 6/165،164 .

(٢) كتاب القدر ، حديث رقم 2664 .

(١) ينظر : شرح صحيح مسلم 16/215 .

(٢) سورة الحج ، الآية 41 .

وتعالى نعلى تلك النعمة ، والشكر سبب للزيادة من النعمة كما في قوله سبحانه وتعالى :﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾[1]،إذن فالأمر بالمعوف والنهي عن المنكر، مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، سبب زيادة النصر والتمكين في الأرض لعباد الله المؤمنين .

ولقد أكد المصطفى صلى الله عليه وسلم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقابل النصر والفتح، كما ورد من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : "**انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة من أدم حمراء في نحو من أربعين رجلاً ، فقال : إنه مفتوح لكم وأنتم منصورون مصيبون ، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله ، وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ، وليصل رحمه**" [1].

(١) سورة إبراهيم: ، الآية ٧.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك 159/4.

- الفصل الثاني: معالم الخطبة الدينية المعاصرة.، ويشمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف المعالم لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: معالم الخطبة الدينية المعاصرة، ويشمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: قواعد إعداد الخطبة الدينية.

المطلب الثاني: أسس إلقاء الخطبة الدينية.ويشمل على ثلاثة فروع.

- **الفرع الأول: مصادر الخطبة الدينية.**
- **الفرع الثاني: الخطوات اللازمة لإعداد خطيب المسجد**
- **الفرع الثالث: صفات الخطبة الدينية الناجحة بالشكل والمضمون**

المطلب الثالث: ملامح شخصية الخطب الدينيةً.

المطلب الرابع: دور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري، ويشمل على فرعين.

- **الفرع الأول: دور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري**

الفرع الثاني: الواقع والمأمول لدور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري

المبحث الأول: تعريف المعالم لغة واصطلاحا.

المعالم في اللغة:

المعالم: جَمْع "معلم"،بفتح الميم وسكون المهملة وهو في اللغة: الأثر الذي يسْتدل به على الطريق.

ومعلم الطريق: دلالته. والمعلم: ما جعل علامة وعلما للطريق والحدود، مثل: أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه.[1]

ومعلم الشيء مظنته وما يستدل عليه. والمعلم العلامة. والمعلم الأثر[1]

المعالم في الاصطلاح:

معلم الشيء كمقعد مظنته وما يستدل به عليها ، والمراد مظنة السنن وما يستدل به عليها وبهذا سمى البغوي[2] تفسيره (معالم التنزيل)[3].

وهو ما جعل علامة للطرق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه ويقال المعلم الأثر[4]

---

(١) انظر: لسان العرب 419/12، 420.

(١) يُراجَع القاموس المحيط، ص1472.

(٢) هو الحافظ المفسر ، حسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، أبو محمد ، ويلقب محيي السنة، من أشهر مصنفاته: " شرح السنة " و " معالم التنزيل في التفسير "، توفي سنة (516 هـ) .انظر : سير أعلام النبلاء 439/19.

(٣) هو تفسير أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الفراء (ت 516هـ) الموسوم بـ معالم التنزيل فقد أودع فيه مؤلفه ثروة تفسيرية. الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة ، 1417 هـ - 1997 م، عدد الأجزاء : 8

و ترقيم الكتاب موافق للمطبوع ، والصفحات مذيلة بحواشي المحققين ، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير.

(٤) انظر: توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني، 7/1.

المبحث الثاني: معالم الخطبة الدينية المعاصرة، ويشمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: قواعد إعداد الخطبة الدينية.

الخطبة بصورة عامة ليست أمرا سهلا، ولا تأتي لخطيب إلا بالجهد والدراسة والتعب.

إنها تخاطب عقولا فاهمة ومتنوعة، وتحاول أن تقنع الوجدان، وترضي الأرواح ولذلك لابد لها من التركيز على عناصر وقواعد معينة لتكون مقبولة ونافعة، وهي كالتالي:[1]

1 – حسن اختيار الموضوع: فإن موضوع الخطبة هو لبها وروحها وبحسب الموضوع يكون تفاعل السامعين، مع الحرص على الاجتهاد في أن يكون الموضوع نافعا للناس ذا هدف يهم السامعين، صادرا من شعور قلبي صادق، يناسب الزمن الذي يطرح فيه، يركز فيه على الأساسات والقضايا الكلية للموضوع، مع الحرص على الشمولية والتركيز والترابط وعدم التكرار إلا لحاجة، ومراعاة التبكير في اختيار الموضوع حتى يكون أدعى لضبطه وإتقانه.

2– أهمية الإعداد المتقن من حيث المضمون والشكل: فبراعة الاستهلال بالمسلمات العقدية والبداية المثيرة للانتباه ينبغي أن تكون قريبة جدا من الموضوع المطروح، وروعة العرض وجمال الأسلوب، والتجديد والابتكار ومراعاة الظروف والأحوال، وحسن الأداء وقوة الإلقاء، والاهتمام بإيراد الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية، وتثبيت الأفكار وإثارة الانتباه بضرب الأمثال وذكر القصص المناسبة،

(١) انظر: قواعد علم الخطبة وفقه الجمعة والعيدين ص 63.

والحرص على تأليف القلوب ووحدة الصف المسلم، والبعد عن كل ما يفرق الأمة ويثير الفتنة، وحسن اختتام الخطبة وإنهائها بالدعاء للمسلمين عامة ولولاتهم خاصة.

كل ذلك يعد من فن إتقان إعداد الخطبة، ولكي يصل إلى مبتغاه هذا، يلزمه أن يسير عند إعداد الخطبة على المراحل التالية:

أ) القراءة المركزة عن الموضوع الذي تم اختياره.

ب) الاستدلال والاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة على المسائل والقضايا الواردة في الخطبة.

ج) الرجوع إلى أقوال أهل العلم من المفسرين وشراح الحديث والبحث عن الموضوع في كتب أهل العلم والفقه في الدين وإذا كان الموضوع فقهيا رجع إلى كتب الفقه وإذا كان في الآداب رجع إلى كتب الآداب، وإذا كان الموضوع عن ظاهرة معاصرة. حسن بالخطيب أن يرجع إلى كلام الثقات الذين يعتنون بالتثبت من صحة المعلومات.

د) ضم شتات الموضوع في نسق واحد متسلسل الأفكار والجمل والعبارات.

3- وحدة الموضوع وترابطه: فإن مما يساعد على تثبيت المعلومات وفهمها، توحيد الفكرة التي يدور حولها الموضوع وترابط أجزائه، فإن تعدد موضوعات الخطبة، والاستطراد فيها وعدم الترابط يشتت ذهن السامع ويجعله في حيرة من أمره، وتزدحم الموضوعات في ذهنه فينسي بعضها بعضا، وغالبا ما تكون المعالجة لما يطرح فيها سطحية عاجلة توجد الإشكال في ذهن السامع دون أن يجد الجواب عليها.

4- تخفيف الخطبة وتقصيرها: لأن المقصود من الخطبة إفادة السامعين وتذكيرهم، والإطالة في الكلام تجعل بعضه ينسي بعضًا. ويمل منه السامع، والمقصود من ذلك الاختصار غير المخل بالمعاني المقصودة من الخطبة وقد وردت أحاديث كثيرة في الحث على قصر الخطبة منها قوله صلى الله عليه وسلم :" **إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة وإن من البيان لسحرا** " [1].

5- مراعاة قدرة الخطيب على الإعداد: فالعلم درجات، وفوق كل ذي علم عليم، فإذا رأى الخطيب في نفسه عدم القدرة على ذلك فعليه أن لا يتكلم في موضوع هو غير قادر على بيانه وتوضيحه ويستعين بكتب الخطب للعلماء الموثوقين.

6- مراعاة قدرة الناس في الفهم: فإن الناس يتفاوتون في الفهم والإدراك، والخطيب يخاطب أناسا كثيرين فكان واجبا عليه مراعاة قدراتهم على فهم ما يقول والبعد عما لا تدركه عقولهم كمن يحدث العوام بدقائق المسائل في القضاء والقدر أو الخوض في المسائل السياسية، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "**حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله** " [1]

7- مراعاة الأحوال: فإن من الحكمة التي أمر الله بها في قوله تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[2]، مراعاة الحال والمقام، والمخاطبين. فمراعاة حال الأمة وما

(١) أخرجه أحمد 263/4 حديث رقم (18507). و"الدارمي" حديث رقم 1556. و"مسلم"12/3 حديث رقم (1964).

(١) البخاري في العلم حديث رقم (127) . عن عبيد الله بن موسى، عن معروف بن خرَّبوذ، عنه به.

(٢) سورة النحل آية : 125 .

تمر به من أحوال مختلفة تستدعي من الخطابة ما يناسبها: ففي أحوال الشدة يركز الخطيب على الصبر وجمع الكلمة والتوكل على الله، وفي حال الرغد والرخاء يركز على التذكير بالنعم والشكر والتحذير من كفران النعم وبيان قصص السابقين الذين بدلوا نعمة الله كفرا.

ومن ذلك مراعاة حال السامعين فمن يخطب في مسجد أكثر رواده مدرسو الجامعات يختلف عن الذي يرتاده الطلاب، والمسجد الذي يرتاده العمال غير الذي يرتاده المتعلمون فمن الحكمة أن يختار الخطيب من الموضوعات ما يتناسب مع المصلين.

8- حسن النقد وجمال النصح: فإن الناس تقع منهم أخطاء ويقع بعضهم في منكرات يراها الخطيب، وحتى يؤدي النصح ثمرته لا بد من تقيد الخطيب بالضوابط التالية:

أ) الإخلاص لله تعالى وأن يكون هدفه الإصلاح فالنية أصل جميع الأعمال ويكون قدوته في ذلك الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم كما قال شعيب فيما حكاه الله تعالى قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ (١)

وعلى الخطيب أن يجاهد نفسه بإصلاح نيته في هذا الأمر لأن في النصح العلني ما فيه من أغراض النفس والموفق من وفق للتجرد لله تعالى.

(١) سورة هود آية : 88 .

ب) التأكد من صحة الخبر الذي وصل إليه، والتثبت من حصوله ممن نسب إليه، وعدم التسرع بإلقاء التهم بدون تدقيق وتمحيص.

ج) أن لا يجرح ذوات الأشخاص أو الجهات أو الهيئات الرسمية ولا يفتري عليهم.

د) البعد عن تصيد الأخطاء، أو الإلزام بلوازم الأقوال والأفعال، أو محاولة تأويل الكلام ليكون وسيلة إدانة للمنصوح.

هـ) أن يكون لطيفا في نصحه مبتعدا عما يثير في المنصوح العناد والتمادي في الباطل، وأن يهتدي بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم الذي كان يتبعه في النصح والتوجيه فيقول: **"ما بال أقوام"** (١).

و) أن يكون عالما بحكم ما ينصح به فلا ينهى عن أمر هو غير متأكد من حرمته أو كراهته ولا يأمر بفعل أمر هو غير متأكد من مشروعيته.

9- الموازنة بين الأمور المتقابلة:

أ- فيوازن بين البشارة والنذارة: فمن سلك مثلا جانب الإنذار والتخويف من فساد الناس وضياع الدين وأن مستقبل الناس يزداد شرا وأن الأعداء يملكون زمام الأمور، ونحو ذلك، فإن ذلك يبعث اليأس في النفوس ويحطم حيويتها ونشاطها للعمل النافع، والحكمة في ذلك الموازنة بين البشارة والنذارة ولذلك جمع الله للرسل بين هذين العملين فقال تعالى ﴿ **كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ**

(١) أخرجه البخاري النكاح حديث رقم (4776) ، مسلم النكاح حديث رقم (1401) ، النسائي النكاح حديث رقم (3217) ، أحمد حديث رقم (285/3) .

ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّـرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾[1] فهم يبشرون في مواضع البشارة وينذرون في مواضع النذارة ويجمعون بينهما في مواضع الجمع، فالإنذار يحتاج إليه عندما يركن الناس إلى الدنيا ويعرضون عن دين الله تعالى فهو أسلوب تخويف والرسل عليهم الصلاة والسلام فعلوا ذلك فكانوا ينذرون أقوامهم ويخوفونهم لما يرونه من إعراضهم عن دين الله تعالى.

والبشارة تكون للمتقين الطائعين قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾[2] ويحتاج الناس إلى البشارة وبعث الأمل في النفوس حين الضعف والخوف والبلاء فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم.

يبشر أصحابه بالرفعة والظهور على الأديان وهم في أشد حالات الضعف وأعداؤهم متسلطون عليهم.

---

(١) سورة البقرة آية : 213 .

(١) سورة النساء آية : 165 .

(٢) سورة مريم آية : 97 .

فالموازنة بين البشارة والنذارة من الحكمة في الدعوة التي أمر الله تعالى بها ومن اتباع سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وفيه مراعاة لأحوال الناس ونفوسهم.

ب- ويوازن بين المصالح والمفاسد:

فالخطيب بحاجة ماسة إلى فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد ومعرفة رتب المصالح والمفاسد حتى يوازن بين مصلحة كلامه وما قد يترتب عليه من المفاسد، وذلك أن قيام الشريعة إنما هو على جلب المصالح ودرء المفاسد.

وتعارض المصالح والمفاسد وحسنات الفعل وسيئاته باب واسع جدا لا سيما في الأزمنة والأمكنة التي نقصت فيها آثار النبوة، وكلما ازداد النقص ازدادت هذه المسائل، ووجود ذلك من أسباب الفتنة بين الأمة، فإنه إذا اختلطت الحسنات بالسيئات وقع الاشتباه والتلازم، فينظر أناس إلى الحسنات فيرجحون هذا الجانب وإن تضمن سيئات عظيمة، وينظر أناس إلى السيئات فيرجحون الجانب الآخر وإن ترك حسنات عظيمة، والمتوسطون الذين ينظرون الأمرين معا، وتعارض المصالح والمفاسد عالجه الشارع بما يلي:

1 - بارتكاب أخف الضررين للسلامة من أعلاهما.

2- تفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما.

3- وبتقديم درء المفاسد على جلب المصالح.

4- وبالنظر إلى ما تؤول إليه الأمور وعواقبها.

ج- الموازنة بين الجانب العاطفي والجانب العقلي:

وهو ضبط العواطف بالضوابط الشرعية فبعض الخطباء تصطبغ خطبتهم بالصبغة العاطفية البحتة فلا تراه يجتهد لإقناع الناس بما يقول، وبعضهم تصطبغ خطبته بالصبغة العقلية البحتة فلا يثير عواطف الناس، وكل من الأمرين فيه قصور.

إن إشعال عواطف الناس دون أن يكون هناك شيء من الإقناع والأدلة واستخدام الأسلوب العلمي مؤد إلى سلبيات كثيرة منها:

1- أن ما جاء عن طريق العاطفة فقط سرعان ما ينسى إذا انطفأت جذوة تلك العاطفة.

2- أن عواطف الناس تنطلق بدون علم رشيد، فلا بد إذًا من العلم وهو اللجام الذي يلجم العواطف من أن تتجاوز الحدود، كما أن الناس بطبيعتهم محتاجون إلى حاد يحدوهم إلى العمل ومرغب يرغبهم فيه، كما هم محتاجون عند النهي إلى ما يرهبهم إتيانه، ولذلك كان الجمع بين الأسلوبين العقلي والعاطفي هو الحق والصواب.[1]

10- التثبت:

فإن الخطب يحضرها أناس تختلف أقدارهم العلمية والعقلية وكلهم في الغالب يقف موقف المتلقي من الخطيب فكان واجبا على الخطيب أن يتثبت مما يقول ومن أهم ما يجب عليه التثبت فيه ما يلي:

(١) انظر: موضوعات خطبة الجمعة – عبد الرحمن اللويحق ص 50 - 54

أ- التثبت من سلامة نقل النص:

والخطيب ينقل في موضوع الاستشهاد شيئا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومن الواجب ألا يعتمد على حفظه فيما يتعلق بالآيات والأحاديث النبوية بل يراجعها لينقلها بلفظها إن كانت من القرآن الكريم، وبلفظها إن أمكن أو معناها إذا كانت من السنة النبوية.

ب- التثبت في الفهم ووجه الاستدلال:

فقد يكون النص صحيحا من جهة النقل ولكن الفهم المقلوب لذلك النص يحيل المراد، فقد يعيب المرء القول وهو غير معيب، وقد يأخذ من النص دلالة وهو غير مصيب، ولو راجع أقوال المفسرين وشروح العلماء لكتب الحديث لوقع على الصواب، وأما الاعتماد على ما يتبادر إلى الذهن من النص فذلك موقع في الخطأ.

ج- التثبت من صحة نص الحديث الشريف:

لأن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. خبر عن الله تعالى، وليس الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. كالكذب على غيرهما.

والتثبت هو بطلب أسانيد تلك الأحاديث والنظر في رجال السند والتوثق من عدالتهم واتصال السند، وعلى الخطيب أن يتثبت من صحة الأحاديث فإن كانت مخرجة في البخاري ومسلم أو أحدهما فيكتفي بالعزو إليها، وإن كانت في غيرهما اجتهد في البحث عن أقوال أهل العلم في الكلام عن الحديث.

د- التثبت من الأحكام الشرعية:

من حل وحرمة ووجوب وندب وكراهة، وخاصة في بعض المواسم كرمضان والحج ونحو ذلك ولا يصح أن يذكر الخطيب تلك الأحكام دون تثبت منها فإن ذلك قول على الله تعالى بغير علم.

هـ التثبت من الأخبار:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾[1] فقد ينقل الخطيب في أثناء الخطبة للناس حدثا من الأحداث فالواجب عليه حينئذ التثبت من صحته فإن نقله لخبر لا يثبت، يكون سببا لفقدان مصداقيته عند الناس فلا يأخذون قوله ولا يتقبلونه إلا بنوع من الريب.

وتزداد أهمية التثبت في الأخبار بشكل عام حين وقوع الفتن والشرور واضطراب الأحوال وتبلبل الأذهان، لأن زمن الفتن والشرور مظنة لكثرة الكذب والافتراء.

وقد كان ازدياد الشرور والفتن من أعظم أسباب تثبت السلف واهتمامهم بالأسانيد قال ابن سيرين رحمه الله **(لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم).**

11- معالجة مشكلات الأمة:

فالناظر إلى المجتمعات المسلمة اليوم يجد أنها تزخر بألوان من المشكلات العقدية والاجتماعية والسلوكية والاقتصادية وتفشي المنكرات والمعاصي وترك العبادات، والخطيب كالطبيب يعالج هذه

(١) سورة الحجرات آية : 6.

المشكلات، بل حري به أن يتلمس مشكلات الناس ليساعد على حلها، ولكن يحسن التنبيه إلى جملة ملحوظات تتعلق بهذا الموضوع وهي:

أ- أنه يجب على الخطيب أن تكون معالجاته للمشكلات على المنبر منضبطة بالضوابط الشرعية في إنكار المنكر ومن ذلك الإخلاص لله تعالى ومراعاة المصالح والمفاسد، والعلم بأن ما يريد النهي عنه منكرا أو ما يريد الأمر به معروفا. ومعالجة الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة.

ب- أن يوجه الناس إلى ما يستطيعون القيام به فلا يخاطب العوام بما يخرج عن قدرتهم أو بمنكر ليسوا هم القائمون عليه أو القائمون به، فمن تكلم عن منكر من المنكرات ولم يذكر ما يمكن للناس عمله تجاه ذلك المنكر أحج مشاعر الناس فيقفون موقف المحتار الذي لا يدري ما يعمل، وقد يصير بعض الناس إلى أعمال غير شرعية في تغيير ذلك المنكر.

ج- ألا يركز الخطيب على الجانب السلبي فقط وهو جانب الإنكار بل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإن مشكلات الناس إما ترك لمعروف أو فعل لمنكر.

د- ألا يركز الخطيب على لون من ألوان المشكلات فإن في المجتمع مشكلات كثيرة تحتاج إلى علاج وبعضها إذا عولج تبع معالجته مشكلات كثيرة.

هـ- أن صلاة الجمعة يشهدها جماعات من الناس من مختلف المشارب فمنهم البر والفاجر والصالح والفاسق، وضعيف النفس والجاهل، فعلى خطيب الجمعة عند الحديث عن المنكرات والمعاصي ألا يوغل في وصف تلك المنكرات وبيان أماكنها وطريقة أهل الشر فيها، فإن ذلك الوصف مدعاة إلى عكس ما أراده الخطيب، وفي التحذير من المنكر والنهي عنه وبيان أضراره وآثاره غنية عن وصفه.

و- أن الكلام على حدث من الأحداث أو منكر من المنكرات العامة قد يعالج بطريق يسبب ضررا أكبر، كأن يتحدث الإنسان عن ذلك المنكر والقائمين عليه ويصف أحوالهم وأعمالهم، بينما يمكن أن يعالج الموضوع بطريقة حكيمة كأن يتحدث الخطيب عن موضوع مناسب لما وقع أو مشابه له يفهم الناس عن طريقة الموقف الشرعي الرشيد في القضية.

المطلب الثاني: أسس إلقاء الخطبة الدينية.ويشمل على ثلاثة فروع.

• الفرع الأول: مصادر الخطبة الدينية.

يتم إعداد الخطب المنبرية وجمع عناصرها من المصادر والمراجع الإسلامية، والكتابات الاجتماعية والتربوية والثقافية، وإليك استعراض إجمالي لبعض هذه المصادر وكيفية الاستفادة منها:

1- القرآن الكريم وتفسيره:

ويمكن أن تكون الاستفادة على طريقين:

أحدهما: باستعراض النصوص القرآنية وجمعها وحسن ترتيبها. وهذا يكون في موضوعات الخطيب التي عرض لها القرآن بتفصيل واسع، كالإيمان والتوحيد والتقوى وأحوال القيامة واليوم الآخر والجنة والنار وقصص الأنبياء وأشباه ذلك.

ثانيهما: إذا كان موضوع الخطبة مما لم يرد تفصيله في القرآن الكريم ولكن ليستدل له بآيات من القرآن، فهذه يفيد فيها استعراض المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ليكون الاستيعاب أتم وأوفى.

2- الحديث الشريف وشروحه:

ما قيل في القرآن الكريم يقال في الحديث الشريف فهو المصدر الثاني من مصادر الإسلام، والحديث النبوي أكثر تفصيلا وسعة من القرآن الكريم فهو شارح القرآن ومبينه، وقد حوى من التفصيل والبيان ما زخرت به مدونات السنة يضم إلى ذلك شروح أهل العلم وفهمهم واستنباطهم، مما يوفر للخطيب معينا لا ينضب فيما يتوجه إليه من موضوعات.

3- المصادر الإسلامية القديمة:

وهي ماعدا التفسير وشروح السنة من كتب العقائد والأحكام والمواعظ والأخلاق والرقائق وغيرها، يختار منها الخطيب ما يناسب موضوعه تأصيلا واستدلالا وأسلوبا، ويذكر على سبيل المثال مدارج السالكين، وزاد المعاد لابن القيم -رحمه الله-

ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية.

4- كتب الأدب القديم والحديث:

وهذه يعتني بها الخطيب من أجل رقي الأسلوب، وتخير الألفاظ، وانتقاء الكلمات، والعبارات الجزلة الأخاذة ذات الوقع المتميز على السامع، ومن هذه الكتب القديمة البيان والتبيين للجاحظ، والخطب المنسوبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فأسلوبها متميز والصناعة اللفظية عالية.

5- الكتب المؤلفة في الإسلام والقضايا المعاصرة:

تزخر الساحة العلمية والأدبية بكتب إسلامية معاصرة جيدة، توفر للخطيب ثروة هائلة في إعداد مواضيعه وبخاصة الاجتماعية منها والتربوية وقضايا العصر وأحداث الوقت، مثل كتب محمد الخضر حسين، وسلسة دعوة الحق التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي وغير ذلك.

6- المؤلفات في الخطب:

وهي مؤلفات خاصة تشمل على خطب الجمعة، ألقاها مؤلفوها في مواضيع متنوعة، وهذه المؤلفات غالبا ما تحتوي على مواضيع متشابهة في الطرح من الإيمانيات والمواعظ والقضايا الاجتماعية، مما يتيح للخطيب المبتدئ فرصة المقارنة بين مناهج الخطباء وطرق عرضهم وأساليب طرحهم مما يعينه على رسم خط متميز لنفسه، ولهذا ينبغي الإطلاع على هذه المؤلفات في بدايات الممارسة الخطابية . ومن المؤلفات في هذا الباب خطب الشيخ محمد بن عثيمين[1]، والشيخ صالح الفوزان[2].

(١) هو الإمام، فقيه الدنيا، العلامة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين الوهيبي التميمي،أبو عبد الله، ولد ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان من عام 1347هـ في مدينة عنيزة، إحدى نواحي منطقة القصيم. **وفاته:** ، ورحل عن هذه الدنيا بنفس صابرة قبيل غروب شمس يوم الأربعاء الموافق 1421/10/15هـ.

(٢) هو فضيلة الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان بن عبد الله، من آل فوزان من أهل الشماسية، الوداعين من قبيلة الدواسر، ولد عام 1354 هـ، وتوفي والده وهو صغير، فتربى في أسرته، وتعلم القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد إمام مسجد البلد، وكان قارئا متقنا وهو فضيلة الشيخ: حمود بن سليمان التلال، الذي تولى القضاء أخيرا في بلدة ضرية في منطقة القصيم، قام بتأليف العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو في طريقه للطبع .نسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يجعله في موازين حسنات شيخنا الجليل، إنه سميع مجيب .

7- الصحف والمجلات:

يجدر بالخطيب مواكبة الأحداث ومسايرة الوقائع، ويفيده في ذلك الإطلاع على الصحف والمجلات ليتابع الأحداث المستجدة، ويمعن النظر في المقالات والتعليمات والتعليقات التي تواكب الحدث.

وهناك مجلات إسلامية وعلمية متخصصة ينبغي مزيد من الاعتناء بها لما تحتويه من مادة علمية مؤصلة مدللة تعين الخطيب على غايته، مثل مجلة البحوث الإسلامية، والدعوة، والبيان، والإصلاح، والمجتمع.[1]

• الفرع الثاني: الخطوات اللازمة لإعداد خطيب المسجد.

إن إعداد خطيب المسجد يتطلب الخطوات التالية:

أولا: اختيار المسجد وإمامه من بين طلاب العلوم الإسلامية المشهود لهم بالتقوى والاستقامة والتفوق العلمي، وما يتطلبه هذا الاختيار من عقل راجح وقلب عامر بالإيمان والجرأة في الحق واللسان المبين والرغبة الصادقة في الدعوة إلى اللّه سبحانه.

ثانياً: وضع المناهج الدراسية الملائمة لهؤلاء المختارين، بحيث تمكنهم هذه المناهج من ممارسة عملهم على أحسن وجه.

إن هذه المناهج لا بد أن تشتمل على الآتي:

(١) كتاب منهج لإعداد خطبة الجمعة ابن حميد . 32.

1 – حفظ كتاب اللّه ومعرفة ما يلزم من علوم القرآن الكريم، وعلى رأس تلك العلوم تفسير القرآن الكريم.

2 – التعرف الدقيق على سنة رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مع حفظ كثير من الأحاديث النبوية ودراسة علوم دراية الحديث وروايته.

3 – الدراسة الفقهية اللازمة التي تمكن الدارس من إفتاء الناس في أمور دينهم.

4 – الدراسة الجادة الموسعة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

5 – الدراسة الدقيقة لتاريخ الفكر الإسلامي، وتاريخ الفرق الإسلامية مع الاهتمام في هذه الدراسة ببيان وجه الصواب في مذهب كل فرقة عن طريق عرضه على الأصول العامة للدين الإسلامي.

6 – دراسة المذاهب والنظريات المعادية للإسلام قديماً وحديثا، مع التعرف الدقيق على أصول هذه المذاهب ومناقشتها فيما ذهبت إليه.

7 – دراسة المذاهب السياسية المعاصرة، والتعرف على محاور ارتكازها الفكرية والسلوكية ومناقشة ما فيها من خلل واضطراب.

8 – دراسة موسعة لجغرافية العالم الإسلامي قديماً وحديثاً.

9 – دراسة تاريخ العالم الإسلامي قديماً وحديثا، مع تحليل واف وتعليل للظروف والملابسات كافتها.

10 – دراسة أحوال الأقليات المسلمة في العالم المعاصر.

11 – دراسة موسعة لأبرز المشكلات التي تتصل ببعض بلدان العالم الإسلامي.

ثالثاً: وضع مناهج تطبيقية عملية لهؤلاء المختارين تتناول فن الخطابة والتأثير في الجماهير، مع ضرورة التدريب العملي على ذلك قبل أن يسمح للخطيب بأن يمارس عمله في المسجد.

رابعا: تحصيل قدر كاف من العلوم الحديثة المتصلة بالمكتشفات والمخترعات التي دخلت على الناس في بيوتهم، مع التعمق في بعض العلوم الكونية كعلم الفلك وعلم الفضاء وما يشبههما من علوم، لأن جهل الخطيب لمثل هذه العلوم يجعله بمعزل عن اهتمامات الناس، إلى غير ذلك من العلوم التي يرى بعض المختصين إضافتها إلى حصيلة خطيب المسجد.

فإذا توافرت هذه الاعتبارات كلها في المنهج المعد لخطباء المساجد وأئمتها فلا بد كذلك من أن تتوافر لهم الرعاية الاجتماعية من الدولة [1] إلى الحد الذي يكفل لهم حياة كريمة وظروفاً تمكنهم من أن يظهروا بالمظهر الذي يلائم واعظ الناس وموجههم وإمامهم، والذي يمكنهم كذلك من متابعة أحدث ما تنشره المكتبات ودور النشر من بحوث ودراسات تربطهم دائماً بالعالم الذي يعيشون فيه، دون أن يحدث لهم شيء من الإرهاق المادي، وما لم تتم لخطيب المسجد هذه الضمانات الاجتماعية فإن إعداده يظل ناقصا وعمله يظل قاصرا وقدرته على ممارسة عمله تظل ضعيفة[2]

• الفرع الثالث: صفات الخطبة الدينية الناجحة بالشكل والمضمون.

يعود نجاح الخطاب إلى المعاني التي يتضمنها، بالإضافة إلى طريقة تقديم تلك المعاني. ذلك أن النجاح إنما يعود إلى الشكل والجوهر معا. بل وإلى شخص الخطيب معهما، بالإضافة إلى عناصر أخرى يعود بعضها إلى المستمعين وإلى درجة استعدادهم للتلقي.

وفي هذا الفرع نجري عرض ومناقشة صفات الخطبة الناجحة في جانبي الشكل والمضمون. أي من حيث المحتوى وطريقة الأداء أو فن الإلقاء.

---

(١) ينظر: المسجد وأثره في المجمع الإسلامي ، د. علي عبد الحليم محمود 209 – 212.

(٢) ومقصوده: أي دولة في أي بلد إسلامي.

ورغبة في الإيجاز والوضوح، فقد كان من المفيد عرض المواصفات الرئيسية المتعلقة بفن الخطابة من حيث الجوهر والشكل وطريقة الأداء من خلال النقاط التالية:

1- تعلم الخطابة والتدرب على عليها شرط لنجاح الخطيب، فالخطابة فن تطبيقي يأتي بالمران ولا تكفي له الموهبة وحدها.

الخطابة بالإضافة لكونها ملكة ذاتية لدى الشخص، تبقى فنا له أصوله وقوانينه وقواعده، وهي علم تطبيقي يبحث في طرق التأثير والإقناع ولا تظهر ثمرته إلا بعد التدريب، كالسباحة التي لا يتقنها المرء بمجرد دراسة أصولها إنما ممارستها والمران عليها. وهو ما يحتم على الخطيب دراسة فن الخطابة والتدرب عليها كشرط أساسي لنجاحه في مهمته ومهنته.

فقد ولى الزمن الذي يحق فيه للخطيب ارتجال الخطابة دون دراسة أو تدريب، ودون الإطلاع على العلوم المتعلقة بهذا الفن بالحد الذي يضمن نجاحه. وهنا قد يقع اللوم على بعض كليات الشريعة التي تسمح بتخرج الطلبة من غير تدريب.

كما لابد من دراسة كلام البلغاء للتعرف على أسرار البلاغة ومناحي التأثير، والإطلاع على الخطب الشهيرة للإفادة منها، ولكن مع الحذر من تقليد هؤلاء الخطباء في كل شيء، فلكل شخص خصوصيته.

كما لابد من امتلاك ثروة كبيرة من الألفاظ والأساليب والأمثال والأشعار الهادفة التي تخدم أغراض خطابته. ولا شك أن القرآن الكريم والحديث الشريف يبقيان المعين الأوفى لذلك.[1]

2- المنبر للوعظ والإرشاد، وليس للمساجلات الخلافية التي تثير الخصومة وتفرق المسلمين، ذلك أن وحدة المسلمين هو الغرض الرئيسي للخطيب.

لا شك أن الوعظ هو الغرض الأساس الذي شرعت له لأجله خطبة الجمعة. بل الوعظ هو القطب الأعظم في الدين، والمهمة التي بعث الله فيها النبيين، والوعظ وظيفة العلماء ورثة الأنبياء. ولو طوي بساط الوعظ وأهمل لاضمحلت الديانة، وفشت الضلالة، واستشرى الفساد، وخربت البلاد.

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ .وقال تعالى : ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٤ ﴾ .

لذلك كان الوعظ والإرشاد من أخص وظائف الخطيب بغية حض الناس على التزام تعاليم الدين وتمثل مكارم الأخلاق وبغية تعليمهم أركان الإيمان وكليات الدين وما ينبغي فعله وتركه، ولكن من غير دخول في قضايا جدلية خلافية. فالخطبة ليس للمساجلات السياسية. والخطبة منبر لتبليغ كلمة الله الجامعة لكل المؤمنين من خلال تركيز الخطيب على أساسات الدين والوعظ بها، مع الابتعاد عما يثير الخصومة بين المصلين. فلا يجوز مناقشة القضايا الخلافية الجدلية والمسائل الدقيقة في حضرة العامة الذين

(١) ينظر: خطبة الجمعة وشروط نجاحها في ظل المتغيرات المعاصرة. 962.

لا ينفع زجهم في هذه القضايا. بل ربما أسهم طرحها عليهم في زيادة الفجوة والشقاق وفي إثارة البلبلة في المسجد.

فالخطيب مطالب بمخاطبة الناس على قدر عقولهم وبما يلزمهم وينفعهم، ومن وضع الحكمة في غير أهلها وفي غير محلها فقد ظلمها ومن منعها أهلها في محلها المناسب فقد ظلمهم، وعلى الخطيب أن يقدر لكل مقام مقالا يناسبه. فما يصلح لحلقات العلم والبحث بين المختصين لا يصلح للعامة القادمين من مشارب شتى ولا دراية أو شأن لهم بما يقول. ومثل ذلك يمكن قوله فيما يتعلق بالقضايا الحزبية والسياسية الخلافية التي تثير الخصومة بين العامة وتفرق ولا تجمع. أما القضايا السياسية الكلية المتعلقة بالهم العام وبمجمل قضايا الأمة، فلا ضير في التطرق إليها.

وعلى الخطيب، ومهما امتلك من زمام الكلمة، أن لا يسمح لنفسه باستخدام المنبر لشق صف المصلين ولكيل الاتهامات والألفاظ النابية ضد أي فريق أو مجموعة تخالفه الرأي.

وخطب الوعظ تأتي على أبواب ومجالات واسعة بسعة الإسلام وبتعدد مجالات الحياة. فليس الوعظ محصورا في الترغيب والترهيب أو الجنة والنار. والاهتمام بالوعظ، لا يعني ترك الحديث في الأحكام الشرعية. إنما المقصود هنا ترك الجدل في التفريعات الخلافية وفي المسائل النظرية الشائكة، لأن المقام لا يتسع لذلك ولا يناسبه.

فما يصلح من حوارات ومناظرات بين العلماء، لا يصلح بحثه بين العامة الذين لا يحيطون بأصول الاستنباط والاجتهاد . إنما الذي يريده المواطن العادي أن يعرف الحكم الذي يتوصل إليه العلماء وكفى.[1]

3- حسن اختيار الخطبة والتنويع في مواضيع الخطب لتشمل كل جوانب الدين والحياة:

لا شك أن اختيار موضوع الخطبة يعتبر الخطوة الأولى والاختيار الأول للخطيب. وينبغي أن ينشرح صدر الخطيب للموضوع حتى يجد من نفسه اندفاعا نحوه وحماسة فيه، حتى يضمن القدرة على التأثير في الآخرين، فإنه لا يؤثر إلى المتأثر. كما ينبغي أن يكون الموضوع في مجال علم الخطيب حتى لا يخطئ في دين الله.

ثم يراعي الخطيب أن يكون الموضوع ذا تعلق وارتباط بواقع الناس وحاجاتهم وقضاياهم الملحة لمعالجتها والإجابة على تساؤلاتهم بخصوصها، وتلك أفضل الخطب، وربما صلى للحاجة لاختيار الخطية، وربما استشار غيره.

ثم أنه، ولما كان الإسلام يمتاز بشمول أحكامه لكل جوانب الحياة، فقد بات الخطيب مطالبا بإرشاد الناس ووعظهم في كل أمورهم، وكان له من النفع بمقدار ما يستطيع أن يقدمه من نصح لبناء الحياة العامة عند المسلمين، سواء في الأمور الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الصحية، أو التعليمية، فضلا عن الجوانب الوطنية والسياسية، وفي شؤون العمل وبناء الذات، بالإضافة إلى أركان الدين والإيمان والإسلام. كما يمكن للخطبة أن تكون في فضائل الإسلام، وفي الإصلاح ومحاربة المنكرات

(١) ينظر: خطبة الجمعة وشروط نجاحها في ظل المتغيرات المعاصرة ص 963.

الشائعة، وفي الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه، وفي تثبيت الإيمان وتقويته. بل إن كل مسألة لها صلة بالشأن العام أو الخاص، تصلح أن تكون موضوعا للخطابة، ذلك أن الإسلام نظام شامل، يعالج كل جوانب الحياة.

ومن أجل أن يصل الخطيب إلى غايته لابد أن يجعل الخطبة الواحدة متصدية لعيب واحد لا تعدوه؛ لأنه لو تعرض لعدة عيوب لضعف التأثير، وما استطاع أن يصل إلى هدفه. [1]

4- إقناع السامعين والتأثير فيهم بالحجة والعاطفة معا:

لابد لمن يريد الخطابة من استخدام الوسائل التي من شأنها إقناع السامع وإثارة حماسته والتأثير فيه على حد سواء. فعمل الخطيب تقديم الحقائق وإثباتها بأسلوب يجذب الناس إليه، ويحملهم على التسليم بقوله، مسخرا لذلك كل الأدلة والوسائل اللازمة. وكل موضوع له أدلته وحججه الخاصة به. وعلى الخطيب استقصاء أبلغ تلك الحجج وتقديمها للسامعين لإقناعهم بفكرته. أما المؤثرات والوسائل فعديدة ومتنوعة. من أبرزها وازع الدين الذي هو من أكثر الأمور سيطرة على القلوب، فالناس لا يخضعون لشيء كما يخضعون لحكم الدين. وأبلغ ذلك أن يستعين الخطيب بقول الله تعالى وقول رسوله الكريم. يأتي بعد ذلك سلطان العادات التي على الخطيب أخذها بعين الاعتبار.

ثم تأتي آثار السلف، فللسلف سلطان كبير في نفوس الأحياء. لذا يحسن أن يربط الخطيب بين فكرته وبين ما أثر عن السلف من القدوات الصالحة كالصحابة، والتابعين، وعلماء الأمة، وقادتها.

(١) ينظر: خطبة الجمعة وشروط نجاحها في ظل المتغيرات المعاصرة ص 965.

ويلحق بهذا أن يحلي الخطيب خطبته بكلام الحكماء المشهورين والشعراء المجودين. ولكن مع تجنب الإكثار من الشعر وتجنب ما كان منه ركيكا.

ولا شك أن قوة اللغة وجزالتها تلقي ظلالا كبيرة من التأثير في نفوس السامعين خلافا للكلام الركيك واللغة الرديئة التي تصرف الناس عن متابعة الخطيب.

ومن الجدير بالملاحظة هنا، أن الخطيب لا يسعى إلى إقناع السامعين فحسب، بل إلى حملهم على التسليم والتفاعل مع الموضوع إلى درجة تبني ما هو معروض. ولا يكون هذا بالدلائل المنطقية الجافة وحدها، إنما يحتاج إلى إثارة العاطفة ومخاطبة الوجدان لإيجاد الحيوية والدافعية. والناس، تحركهم العاطفة أحيانا، أكثر مما تحركهم البراهين. والخير كل الخير في الجمع بين الحجة والعاطفة.

5- التحضير المسبق للخطبة:

من خطباء الجمعة من يلقي خطبته بعد تحضير مسبق، ومنهم من يرتجل خطابه من غير تحضير مناسب. وما دام لدى الخطيب فسحة من الوقت للتحضير عبر الأسبوع، فلا عذر له كي يرتجل خطابه من غير تحضير. ولا يتوهم متوهم أن تحضير الخطبة مما يعيب. إنما العيب أن يقول الخطيب كلاما لا قيمة له. ولتكن له أسوة حسنة في كبار الخطباء الذين لا يرتقون المنبر غالبا إلا بعد تحضير رغم قدرتهم على الارتجال،كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما هب إلى سقيفة بني ساعدة لحسم الأمر بشأن خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم. فالتحضير المسبق للخطبة يعني أن يكون لدى الخطيب شيء محدد ليقوله للناس، "وهذا نصف سر فن الخطابة"، فضلا أن التحضير يطرد الخوف والتوتر العصبي، ويجعل الكلمات تنساح بطلاقة على لسان الخطيب ما دامت الأفكار جاهزة في ذهنه

وهو يعرف ما يريد وما يود قوله لجمهوره. بل إن الخطيب الناجح هو الذي يأتي للخطبة متسلحا بمعلومات إضافية وبمواد احتياطية تسنده وتوفر له الثقة بنفسه وتحميه من الخوف والاضطراب. وهنالك من يقول: "لا تبحث عن الكلمات بل عن الفكرة، وحين تجدها ستجد أن الكلمات تتدفق من دون أن تسعى إليها".

وتحضير الخطبة أول ما ينبغي له حسن اختيار الموضوع المناسب، ثم دراسة الموضوع من كل جوانبه مع حشد الآيات والأحاديث وأقوال العلماء والفقهاء فيه، ثم تنسيقه وعمل التسلسل المنطقي لأفكاره من المقدمة إلى الخاتمة في إطار سليم وصياغات لغوية مناسبة.[1]

6- تنسيق الخطبة وتنظيم أجزائها:

لابد من تنظيم أجزاء الخطبة وإحكام تركيبها بشكل يفي بالغرض، من المقدمة إلى الخاتمة.

والمقدمة تكون في صدر الخطبة لإعطاء السامعين صورة إجمالية عما يراد الحديث عنه. وأمر الافتتاح يجب أن يكون قصيرا موجزا، وقد يذكر الإمام عنوان خطبته في البداية من غير تفصيل، فيقول: موضوع خطبتنا اليوم في الوفاء بالعقود. وقد يلزم إهمال ذلك أحيانا إذا أراد الخطيب استدراج السامعين إلى ما يريد. والخطباء المبدعون هم الذين يفتتحون الخطبة بمقدمة مثيرة، بل إنهم يخططون لذلك مسبقا لضمان شد انتباه السامعين لخطابهم. ولكن ينبغي أن تكون المقدمة موجزة وسريعة كسرعة الحياة المعاصرة.

(١) ينظر: خطبة الجمعة وشروط نجاحها في ظل المتغيرات المعاصرة ص 966 – 967.

ثم على الخطيب تقسيم خطبته تقسيما جامعا لأطرافها، بأسلوب متتابع، يقود كل جزء المستمعين إلى الجزء الذي يليه، فيتسم العرض بالوحدة الموضوعية والتسلسل المنطقي. كما أن على الخطيب توزيع الوقت على أجزاء الخطبة حسب الحاجة اللازمة لكل قسم.

ولابد من تأييد القضية بالدليل. وأولى الأدلة بالاعتبار ما كان آية كريمة، أو حديثا شريفا.

ثم تأتي الخاتمة، وهي آخر ما يلقيه الخطيب من كلام، وهي التي تعلق بنفوس السامعين أكثر من غيرها فإن لم يحسن أداءها ساء أثر الخطبة وضاعت غايتها المنشودة. لذلك وجب أن تمتاز الخاتمة بجمال التعبير، وحسن الانسجام، وجودة المعنى، وإصابة الغرض. وينبغي أن تشمل الخاتمة على موجزا لموضوع الخطبة، وأن تكون مثيرة للعاطفة في الأمر الذي يريد الخطيب تحريك المشاعر نحوه.

والخاتمة، ومعها المقدمة، هي الجزء الأهم في الخطبة. فإن كانت الخاتمة سيئة ضاع كثير من الجهد المبذول سدى.

7- انتقاء الألفاظ الفصيحة الجزلة والأسلوب المناسب من غير تكلف.

ينبغي على الخطيب اختيار المفردات الفصيحة، وأن يكون اللفظ واضحا ومن السهل إدراك معناه خلافا لما يعتقده من يبحثون عن غريب الكلام في استعراض لقدراتهم. ويجب ألا تكون الألفاظ عامية مبتذلة. فاستخدام اللفظ المبتذل وكل ما هو عامي أمر مذموم يتنافى مع كون العربية من شعائر الدين، ويهب ببهاء الخطبة، وقد يعرض الخطيب للسخرية. كما ينبغي اختيار الألفاظ المناسبة للحال، ففي

حال إثارة الحمية والحماسة يختار الألفاظ الجزلة القوية، وفي القضايا الروحانية وفي إظهار الأسى والألم يختار الرقيق من الألفاظ، فلكلك مقام مقال.

وبخصوص الأسلوب، هنالك جملة من الأوصاف الضرورية. منها التنويع في فنون القول، من تقرير، إلى تعجب، إلى استفهام، إلى نفي؛ لئلا يذهب نشاط السامعين ويعتريهم الملل. ومنها تنوع الأسلوب بتنوع المقامات وأحوال السامعين.[1]

8- الارتجال في الإلقاء:

وجوب التحضير للخطبة لا يعني أن الخطيب لا يحتاج إلى الارتجال؛ إذا القدرة على الارتجال من ألزم صفات الخطيب. بل لا يعد الخطيب في صف الخطباء الممتازين، إلا إذا كان من القادرين على الارتجال. بل لقد ذهب بعض الكتاب إلى تعريف الخطبة بأنها: قطعة أدبية نثرية يلقيها الخطيب مشافهة على جمهور من الناس لإقناعهم والتأثير فيهم.

هكذا إلى درجة جعل المشافهة وصفا لازما للخطبة عنده. والمران على الارتجال يحصل بأمور منها سماع الخطباء المبدعين. وعليه أن يحمل نفسه من وقت لآخر على الارتجال الجزئي بالخروج عن الورقة المكتوبة؛ ليتحدث إلى السامعين من ذهنه لا من ورقته، ثم يعود ليكمل من الورقة. ويكرر العملية، ويزيد في ذلك من خطبة لأخرى؛ حتى يصبح الارتجال أمرا عاديا بالنسبة إليه.

(١) ينظر: خطبة الجمعة وشروط نجاحها في ظل المتغيرات المعاصرة ص 968 - 970

وهنا ينبغي الحذر والتدرج، وأن يكون الخروج إلى الارتجال من غير إخلال بموضوع الخطبة ونقاطها. ثم يجتهد بعد ذلك ألا يقرأ حرفيا من ورقة. ثم إذا دأب على ذلك، أمكنه الحديث على البديهة حتى من غير تحضير عند الضرورة.

9- تحسين النطق ومعالجة اللحن وسائر العيوب البيانية:

اللسان عدة الخطيب الرئيسية وكل ما سواه في المحل الثاني. لذا ينبغي أن تكون أداته هذه كاملة من غير خلل. وهو ما يوجب معالجة عيوب النطق والعيوب البيانية إن وجدت وكان ذلك مما يعالج عادة. وقد دعا نبي الله موسى ربه فقال: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾[1]

والعيوب على أنواع: منها ما يتعلق بقوانين الخطابة وفن الإلقاء، وبخاصة من حيث نبرة الصوت. فأحيانا تكون رناته حادة مزعجة، أو لا تكون من القوة بحيث تسترعي الانتباه. ومنها ما يتعلق بتعذر النطق بحرف، والنطق بحرف آخر بجلا منه.

10- تجنب القصص غير الموثوقة:

ينبغي على الخطيب عدم الإغراق في القصص في خطبة الجمعة، وبخاصة تلك التي لا سند لها من القرآن والسنة. وهذا يتطلب من الخطيب دقة وحسا يفرق بهما بين المعقول وغيره من القصص الذي يغلب عليه التسلية والمبالغة والدجل أكثر مما يغلب عليه بيان أو تعليم أو تهذيب. وإلا فقد يعرض نفسه ومعه دين الله تعالى للسخرية.

---

(١) سورة طه: آية ٢٧.

11- قصر الخطبة:

أكثر الخطب المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عن سائر الخطباء في العصر الأول قصيرة، مع وجود بعض الخطب الطويلة التي لها أسبابها الخاصة. حيث يخشى أن يكون في التطويل حرج على الناس، ثم إن الإنسان كلما كثر حديثه كثر سقطه. ومن فقه الخطيب قصر خطبته وطول صلاته. يُروى أن عمار بن ياسر تكلم يوما، فأوجز، فقيل له لو زدتنا، فقال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإطالة الصلاة وقصر الخطبة.

أما الخطباء الذين يطيلون خطبهم في كل جمعة، ولا يراعون مشاغل الناس وظروفهم الصحية والخاصة والأمنية، بل ولا يراعون وصايا النبي عليه الصلاة والسلام بالتخفيف، فبأي مستند يتمسكون؟ ولماذا يرغب الواحد منهم أن يكون فتانا رغم تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك؟ وقد يكون الجو حارا إلى حد القيظ، والمسجد مزدحم بالمصلين، وبعضهم جالس تحت أشعة الشمس ينتظر إقامة الصلاة وهو في الطريق لعدم وجود متسع في المسجد.

والخطيب الذي لا يستطيع اليوم اختزال خطبته لتتناسب مع روح العصر المتسمة بالسرعة لن يكون محل ترحيب. وقديما حكي عن قبيلة كانت تشترط على الخطيب الوقوف على رجل واحدة أثناء خطابه لتضمن اختصاره للخطبة وعدم الإطالة. ولذا كان النبي عليه السلام لا يطيل الموعظة في يوم الجمعة إنما هي كلمات يسيرات كما قال الشوكاني.[1]

(١) ينظر: خطبة الجمعة وشروط نجاحها في ظل المتغيرات المعاصرة ص 970 – 973.

12- إتباع الوسطية في الفكر والتيسير في الفتوى:

ينبغي للخطيب تبني الوسطية في الفكر، والتيسير في الفتوى، والتبشير في الدعوة، إتباعا للمنهج النبوي الذي علمه الرسول الكريم لأصحابه، كما في قوله: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا".

13- المحافظة على مراتب الأعمال ومراعاة فقه الأولويات:

فكثير من الوعاظ والخطباء أخلوا بالنسب الشرعية بين الأعمال فكبروا الأمور الصغيرة وصغروا الأمور الكبيرة. وقد كان من المفترض وضع كل شيء في نصابه الصحيح من غير مبالغة ولا تقزيم. والمعيار السليم لدرجة الاهتمام بالأشياء والأعمال، هو أن نهتم بها على قدر اهتمام القرآن بها.

14- دراسة فن الإلقاء والإفادة منه:

لا شك أن أسلوب عرض الفكرة والموعظة يحظى بأهمية خاصة في علم الخطابة، وذلك لدوره في التأثير في المستمعين وحملهم على القبول بما يقوله الخطيب، تماما كما تفعل الحجج والأدلة التي يسوقها الخطيب. وربما ألقى شخصان الخطاب نفسه فنجح أحدهما وفشل الآخر، والأمر لا يعود إلى الموضوع والأفكار في ذاتها، إنما يعود إلى الطريقة التي عرض فيها الموضوع. فالإلقاء الجيد يصنع من الكلمات العادية شيئا عظيما، بينما الإلقاء السيء يجعل من الأفكار الجميلة أمرا هزيلا. لذا فقد اعتنى الإسلام بهذا الأمر من سالف زماننا، وبدت التجارب الإنسانية بالتراكم مشكلة فنا متميزا بات يسمى بفن الإلقاء. ولا يسع الخطيب إلا الإطلاع على الفن والإفادة منه لغرض تطوير خطابه وتحصيل أعلى درجات التأثير في المستمعين. وهذا الفن هو أمر يتحصل بالتدريب والمران، ويتعلق بالصوت والهيئة ولغة

الجسد والحركات والإشارات وطريقة الدخول إلى المنبر و هيئة الوقوف فيه وطريقة الإلقاء وكيفية الدخول في الخطاب والخروج منه. وهي قضايا عالجتها العديد من الكتب التي ينبغي إحالة الخطيب عليها للإفادة منها.

كما أن هناك جملة صفات لابد من تحققها في الخطيب حتى تعينه في إجادة فن الإلقاء، من ذلك: سلامة النطق وصحة مخارج الحروف عنده، وجهارة الصوت وموسيقاه السليمة لديه، وموهبة فطرية للخطابة، وثقة بالنفس ، وقوة حجة، وحرارة عاطفة، وسعة ثقافة، ومعرفة بظروف المستمعين وطباعهم ونفسياتهم. كما أن هناك جملة أمور على الخطيب تجنبها، ومن ذلك: الكلمات والعبارات الركيكة والغامضة والسوقية والمبتذلة، واللغة والأسلوب العدواني الذي يقطع الأواصر مع الجمهور ويحول دون تقبلهم لحديثه، واستخدام السخرية والتهكم والدعابة الممجوجة سواء في الأمور المقدسة في نظر الناس أو الأمور المحرجة، ووضع اليدين في الجيوب أو على الخصر بشكل يوحي بالاستهتار وعدم احترام الموقف والجمهور، والاستعلاء والتكبر والغرور الذي يظهر من خلال ازدراء الحضور أو دوام اللمز بالعلماء المعاصرين والسابقين والأقران ، وكثرة الحركات والإشارات التي تذهب بهيبة الخطيب والمقام، والتأخر في الوصول إلى المكان لأن ذلك يربك الخطيب ويعرضه للمز تماما كمن يصعد المنبر دون تحضير كاف أو ترتيب مسبق لأفكاره وأوراقه على حد سواء. [1]

(١) ينظر: خطبة الجمعة وشروط نجاحها في ظل المتغيرات المعاصرة ص 974.

المطلب الثالث: ملامح شخصيَّة الخطيب الدينيَّة.

لا شك أن الخطيب الناجح هو الخطيب الذي يعالج الواقع وقضاياه المستجدة. أما الخطيب الذي يتجاهل المستجدات ويحجز نفسه في بطون الكتب وما حوته من مسائل وقضايا لم يعد لها وجود، فهذا محكوم عليه بالفشل غالبا. فالمجتمعات تواجه في كل عصر مستجدات وأحداث لا حصر لها. وهو ما يفرض على الخطيب متابعة تلك المستجدات ووضع المعالجات المناسبة لها.

وبالتأكيد، فإن الخطيب الناجح لا يملك تجاهل هذه المستجدات الهائلة، بل إن على الخطاب الديني عامة متابعة تلك القضايا وتبيان الموقف الصحيح تجاهها. فالمسلمون لا يملكون تبني كل جديد وكل ما أفرزته العولمة بداعي التطور والحداثة. وذلك نظرا لما نتج عن العولمة من أمور لا يقرها عقل ولا دين. كما لا يحق للمسلمين رد كل جديد و ما أفرزته العولمة جملة واحدة، لأنه بذلك يحكمون على أنفسهم بالتخلف والبقاء خارج الزمان. فالمسلمون لا يملكون إلا التعاطي مع هذه القضايا وفق مقاصد الشريعة ومصالح العباد.

إلى جانب عرض الإسلام بصورته المشرقة، وإلى جانب تحديد الموقف السليم تجاه مخرجات العولمة، لابد من معالجة قضايا مجتمعاتنا ووضع الحلول المناسبة لها. من ذلك التركيز على قضايا التنمية بكل أشكالها: تنمية الإنسان والمجتمع، والتنمية السياسية، والتنمية الفكرية، والتنمية الاقتصادية، وسائر قضايا العدالة والنزاهة والحريات العامة والخاصة. وينبغي أن تكون قضايا التنمية ضمن اهتمامات الخطيب يعظ الناس بشأنها فيحضهم للإسهام في التنمية كما يحضهم على الصلاة والصيام. ومن ذلك التركيز على الانتماء للبلد والناس، وذلك لترسيخ الحرص على البلد، ومواطنيه، ومدخراته، وطاقاته،

وشوارعه، ومؤسساته، ومراكزه، وشجره، وأرضه، وكل ما فيه . خاصة في حالة الانقسام العنيفة التي تعاني منها مجتمعات المسلمين وما يرفقها من استباحة بعضهم لكل شيء فيها حتى لو كان من أقدس الأمور.

ومن القضايا الداخلية التي ينبغي معالجتها بحرص : كحقوق الأقليات الدينية في بلادنا . فعلى الخطيب التأكيد على حفظ كيانهم الخاص، وصون شخصيتهم الدينية، ومراعاة حرمات معابدهم وشعائرهم، ورعاية لمشاعرهم وأحاسيسهم وحقوقهم، ضمانة للاستقرار والأمن في المجتمع، وقطعا للطريق على أعداء الأمة الذين يحاولون إشغال الأمة بنفسها من خلال إثارة عدد من الصراعات الداخلية.

وعلى الخطاب الإسلامي كذلك معالجة قضايا المرأة لإنصافها وتحريرها من ظلم الجاهليات المختلفة، سواء أكانت جاهلية عصور التخلف والتراجع الحضاري عند شعوب المسلمين التي حرمتها من معظم حقوقها وأدوارها، أم كانت جاهلية القرن الجديد الوافدة من الغرب والتي تريد أن تخرج المرأة عن فطرتها وأن تجعل منها مجرد جسد أو أداة للغواية، وفي ذلك ظلم للمرأة لا يقل خطورة عن ظلم الجاهلية الأولى.[1]

غير أنه لا يجوز للخطيب أن تستهلكه القضايا المحلية إلى حد تجاهل ما يجري في عالمنا الكبير اليوم، وتجاهل ما تشكو منه البشرية، بل وتجاهل ما يخططه الآخرون ضد بلاد المسلمين.

(١) ينظر: خطبة الجمعة وشروط نجاحها في ظل المتغيرات المعاصرة ص 976.

كما لا يجوز لخطيب أن يتغافل عما يثار من صدام الحضارات أو حوار الحضارات، أو أن يصمت عما يريده الآخرون من تغيير هويتنا ومناهجنا التعليمية، وهي قضايا في غاية الأهمية.

وفي المجمل، فعلى الخطيب التحلي بالمعاصرة ومعالجة الواقع فيما يطرح من قضايا، بدل التقوقع على الماضي ومسائله. ومن العجيب أن بعض الخطباء مازال"يخاطب الأحياء بقضايا الأموات". ثقافته كلها قديمة والمشكلات التي يتحدث عنها مشكلات أزمنة مضت.

ترى بعضهم يتحدث في مسائل كخلق القرآن، مع إنها فتنة انتهت منذ قرون. فليست المشكلة اليوم من يقول بخلق القرآن، بل مع من ينكر القرآن، أو مع من يؤمن بذلك، ولكنه لا يرضى به مرجعا لشرائعه ومفاهيمه.

والمعاصرة لها سمات معينة يجب أن تراعى كما قال القرضاوي، ومنها: العقلية العلمية، والتجديد، والمرونة، وقابلية التطور في ظل ثبات الأهداف. فمازال البعض يحرم الأخذ بالمستجدات بذريعة أنها مقتبسة من الكفار، مع أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– اقتبس بعض نظم الخراج والدواوين من الفرس والرومان.

وفي مقابل هؤلاء نجد المتسيبين الذي يجعلون الدين كالعجينة في يد الخباز يشكله كيف يشاء، وفي كل شر.[1]

(١) ينظر: خطبة الجمعة وشروط نجاحها في ظل المتغيرات المعاصرة ص 979.

المطلب الرابع: **دور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري، ويشمل على فرعين**.

- **الفرع الأول**: **دور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري**

من أهم أغراض خطبة الجمعة : (تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، ورد الشبهات التي يثيرها أعداؤه للصد عنه)، وذلك بأسلوب بليغ، وبرهان ساطع حكيم، بعيدا عن المهاترات والسباب والتشهير.

وبيان موقف أهل العلم المجمع على إمامتهم في الدين، في القضايا والحوادث الآنية، والنوازل العامة، وتذكير المستمعين بوجوب الرجوع إلى العلماء فيما يشكل عليهم من أحكام هذه المعضلات.

والتحذير من الفتن ببيان خطرها على الدين وسوء عاقبتها على المسلمين والتذكير بأسباب النجاة والعصمة منها والواجب نحو أهلها.

قال الشيخ صالح بن حميد: (ومن المعلوم أن الخطيب له دور كبير، وأثر بالغ في بيئته ومجتمعه وسامعيه وقومه، فهو قرين المربي والمعلم، ورجل الحسبة والموجه، وبقدر إحسانه وإخلاصه يتبوأ من قلوب الناس مكانا، ويضع الله له قبولا، قد لا يزاحمه فيه أصحاب الوجهات، ولا يدانيه فيه ذوو المقامات، ومرد

ذلك إلى حسن الإجادة، وجودة الإفادة، والقدرة على التأثير المكسو بلباس التقوى، والمدثر بدثار الإخلاص والورع).[1]

ولها عندما تحدث سمو وزير الداخلية في كلمته للأئمة والخطباء والدعاة حول الكثير من الجوانب المهمة لما ينبغي أن يكون عليه الداعية وإمام المسجد، وخطيب الجمعة.

فقد قال سموه : (على كل حال، لقد قلت قبل هذا الأحداث أننا نحتاج للفكر الأمني أو للأمن الفكري، وأقولها أننا نحتاج لهذا أكثر وأكثر). وقال: (العمل الأمني بدون عمل فكري لا يكفي).

وقال سموه: (علمت من وزير الشؤون الإسلامية أن في البلاد (المملكة) أربعة عشر ألف مسجد جمعة.. إذا لدينا في الشهر (56) ألف تقريبا منبر وخطبة.. بالتأكيد لو قامت كل هذه المنابر بالواجب عليها وركزت على واقعنا لاهتدى أناس كثير. إذا عليكم مسؤولية كبيرة وإن شاء الله أنتم أهل لها، لابد أن تتحملوها، لابد أن نشعر على أرض الواقع بعملكم وجهادكم، وبالتأكيد ستثابون على هذا من الله عز وجل وسيشكركم كل إنسان في هذا الوطن وعلى رأسهم ولاة أمرنا وسنحس أننا عملنا ما يجب أن نعمل على محورين أساسين وهو العمل الأمني والفكر).

وتتجلى أهمية خطبة الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري من خلال ما يأتي:

1- أن خطبة الجمعة والعيدين لهما دور كبير وفعال في إصلاح الفرد والمجتمع، ومحاربة الفساد والانحراف والجريمة.

(١) ينظر: منهج إعداد خطبة الجمعة للشيخ صالح بن حميد،ص2.

2- أن القيم الإسلامية التي يكتسبها المسلم من خلال استماعه وجوبا أو استحبابا لخطبتي الجمعة والعيدين لها تأثير بالغ في توجيهه وتربيه تربية كاملة.

3- أن الهدف الأساسي من خطب الجمعة والعيدين؛ إعداد المسلم المتكامل البناء في خلقه وسلوكه وعمله وعبادته، وفي علاقته بربه/ وبنفسه، وبإخوانه المسلمين، وبالناس جميعا.

4- أن المسلم بكثرة سماعه لخطب الجمعة والعيدين يزداد تعلقا ببيوت الله، وقربا من الله، فيرتقي نحو مرضاة الله، ويبتعد عن نوازع العدوانية، والدوافع الإجرامية، والتطرف والغلو، أو التفريط والجفاء.

5- تبرز أهمية خطبتي الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري، من جهة إن جميع وسائل الإعلام الاستماع لها اختياري، أما خطبة الجمعة فالاستماع لها عبادة واجبة.

6- لغة الخطيب لغة مألوفة، ولها أثرها في تكون الرأي، لأن كل خطيب يتحدث بلغة قومه، وحسب فهمهم، ووفق همومهم

ويمكن لخطيب الجمعة أن يعزز الأمن الفكري، من خلال بيان مقوماته، والتحذير من خطر الإحلال بها، ومن ذلك:

1- الحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهدي السلف الصالح.

2-التركيز على توضيح مبدأ الوسطية والاعتدال في الإسلام.

3- العناية بالشباب وتحصينهم ضد الشرور.

4- التأكيد على وحدة الصف وجمع الكلمة وتآلف القلوب وتعزيز مبدأ الأخوة الإيمانية.

5- الحث على طاعة ولاة الأمور وحقوقهم.

6- توضيح مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق الضوابط الشرعية.

7- التحذير من خطر الشائعات والفضائيات والشبكات العنكبوتية وما تبثه من سموم.

8- تعزيز مكانة العلماء والتحذير من التقول على الله بغير علم.

9- التحذير من مجالسة أهل الانحراف الفكري، أو قراءة كتبهم، والركون إلى آرائهم وأطروحاتهم، وإن لبسوها بدعوى الصلاح والإصلاح.

ولا يخفى ما لخطب الجمع من أثر كبير في تعزيز الأمن الفكري، إذا أحسن الخطيب توظيف خطبتها لذلك، ولا غرابة في ذلك، فهي فرض أسبوعي على المسلمين الاستماع إليها كل أسبوع.[1]

• الفرع الثاني: الواقع والمأمول لدور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري.

إن المتأمل في واقع الخطب والخطباء في هذه البلاد المباركة، ودورهم في تعزيز الأمن الفكري، يجد أن هناك عناية واهتماما -بحمد الله- بمقومات الأمن الفكري السالفة الذكر في المطلب السابق، وخاصة في خطب الحرمين الشريفين من أصحاب الفضيلة أئمة وخطباء المسجد الحرام والمسجد النبوي، وجامع

(١) ينظر: دور خطبة الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري ص13.

الإمام تركي بن عبد الله بمدينة الرياض والذي يلقيها مفتي عام المملكة العربية السعودية، في الجمع والأعياد، وكثير من الخطباء -في شتى مناطق المملكة وخارجها- يستفيدون من هذه الخطب، صوتية كانت أو مكتوبة.

ثم إن وزارة الشؤون الإسلامية قد أولت هذا الجانب اهتماما كبيرا، فهي تقيم دورات ولقاءات لأئمة المساجد وخطباء الجوامع، لتبصيرهم بمواطن القوة والضعف في الخطبة، ومهمة إمام المسجد وخطيب الجمعة ودوره الريادي، وتصحيح الأوضاع الخاطئة لدى بعضهم، كما أن هناك لجانا تتابع تنفيذ ما يلقى في تلك الدورات واللقاءات.

ومع هذا كله إلا أن ثمة قصور واضح من بعض الخطباء هداهم الله، في تعزيز الأمن الفكري، إما تساهلا أو تهاونا، أو عدم إدراك وإحاطة بمخاطر وأضرار الإحلال به. ومن ذلك ما يتعلق بحقوق ولاة الأمور، وبيان محاسن هذه البلاد، وشرعيتها، ومآثرها، لأجل تعزيز الثقة في نفوس أبناءها بما ينعمون به من نعمة الأمن والأمان.

يقول صاحب السمو الملكي الأمير نايف حفظه الله: (من واقع المعايشة، أن الجهد والعمل بهذه المنابر لا يزال دون المستوى المطلوب الذي نتطلع إليه، وأرجو بل ألح ويشاركني الكثير وأولهم ولاة أمرنا ومشايخنا بأن على هؤلاء الأئمة أن يقوموا بدور فاعل وأن يخرج من حضر صلاة الجمعة وهو إما مستفيد أو راجعا عن خطئه، وأن يظهر هذا في الواقع، وهذا ما نرجوه وما يجب أن يتحقق).

وفي لقاء خاص مع بعض المراقبين والمتابعين للخطباء في مدينة الرياض، وقد تم توجيه لهم جملة من الأسئلة المتعلقة بمقومات الأمن الفكري، أكدوا القصور الظاهر والملاحظ في هذا الجانب من قبل بعض الخطباء هداهم الله.

ولذا نقترح هنا بعض البرامج والآليات لتفعيل دور خطبتي الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري، سائلين الله أن ينفع بها، فمن ذلك:

1- أن يراعي الخطيب مقتضى الحال:

فينبغي للخطيب أن يراعي مقتضى الحال عند إعداده للخطبة، فيضمن خطبته للجمعة والعيدين، التنبيه بأهمية الأمن عموما، وضرورة المحافظة على الأمن الفكري خصوصا، وخطورة التساهل في ذلك.[1]

ومن أهم الوسائل التي يجب أن يراعيها الخطيب لتعزيز الأمن الفكري، معالجة جذور الانحراف الفكري، وأسبابه، بحكمة وعدل.

قال ابن القيم رحمه الله في وصف خطب النبي صلى الله عليه وسلم: (وكان يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته). وقال: (وكان يقصر خطبته أحيانا، ويطيلها أحيانا بحسب حاجة الناس. وكانت خطبته العارضة أطول من خطبته الراتبة).

(١) ينظر: دور خطبة الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري د. سهل العتيبي ص 18.

وقال الشيخ محمد رشيد رضا، مبينا كيفية مراعاة الخطيب لمقتضى الحال: (فمن أراد العظة البالغة، والقولة النافذة، فليزم ببصره إلى المنكرات الشائعة، والحوادث الحاضرة، خصوصا ما كان منها قريب العهد، لا تزال ذكراه قائمة في صدور الناس، وحديثه دائر على ألسنتهم، أو ذائعا في صحفهم، أو تراه مشاهدا بينهم، ثم يتخير من هذه الحوادث ما يجعله محور خطابته ومدار عظته، ثم ينظر ما ورد من الآيات والأحاديث الصحيحة في الموضوع الذي تخيره، ويجيد فهمها، ويفكر في الأضرار المالية والصحية والخلقية والاجتماعية التي قد تنشأ عن هذه الجريمة التي جعلها موضع عظته، ويحصي هذه الأضرار في نفسه أو بقلمه، هذا إذا أراد التنفير من رذيلة، أو الإقلاع عن جريمة ذاع بين الناس أمرها، أو طفح عليهم شرها).

فانتشار الأفكار الضالة المنحرفة بين الناس تقتضي أن يولوها جل اهتمامهم وعنايتهم، ويخصصوا لها عدد كافيا من خطبهم، يبينون فيها مذهب أهل الحق بالدليل والحجة، لعظم أثرها.

2-إنشاء موقع خاص بالخطب على الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنت)، ويكون الموقع تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية. بحيث تنقل فيه الخطب، صوتا، وتفرغ كتابة، ويكون فيه منتدى للخطباء لمناقشة المواضيع المقترحة لكل جمعة، والتواصل مع الوزارة، وقد تكون هناك خطب مرشحة من قبل الوزارة حسب المناسبات و الوقائع.

ويتضمن أحكام الخطب وآدابها والأخطاء التي قد يقع فيها بعض الخطباء ونحو ذلك، وإن كان يوجد للوزارة موقع خاص، إلا أنه يحتاج إلى تفعيل وتطوير وتحديث. [1]

3- ينبغي على خطيب الجمعة أن يطلع على الدراسات والبحوث في مجال الأمن الفكري، وسبل العلاج والوقاية، ومن ثم عرضها على الناس بأسلوب مبسط يتناسب مع أحوالهم وقدراتهم. فكثير من الناس لا يطلع على هذه البحوث والدراسات القيمة. فيأتي دور الخطيب لتذكير الناس بها.

4- نشر الخطب الجيدة التي تعالج موضوع الأمن الفكري وقاية وعلاجا وقد أحسنت بعض القنوات الفضائية والإذاعات والمواقع الإلكترونية، عندما تنقل وتعيد خطب الحرمين الشريفين، وتنشر هذه الخطب في مواقع مختلفة وعبر وسائل متنوعة. ونؤكد على دعم هذه المواقع، كموقع المنبر، والبث الإسلامي، وغيرها.

على الخطباء أن يدركوا أمانة الكلمة، وأن يسعوا في طرح قضايا العصر،بالأسلوب الأمثل الحسن المعتدل، وخصوصا عند حلول المصائب والفتن، فدورهم عظيم، والأمانة الملقاة على عواتقهم أثقل وأكبر، في توضيح الحق ودفع الشبهة بالدليل والحجة والاقتناع.

ثم على خطيب الجمعة أن يعنى بالتأصيل الشرعي للأمن الفكري من خلال الكتاب والسنة، ومنهج سلف الأمة الصالح. ويمكن تعزيزه من خلال التأكيد على وحدة مصدر تلقي العقيدة والعبادات والقضايا الكبرى في حياة المسلمين. والتحذير من الابتداع في الدين: لأن من أهم أسباب خلل الأمن الفكري انتشار البدع التي مردها إلى استحسان العقول.

(١) ينظر: دور خطبة الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري د. سهل العتيبي . 20.

وعليه أن يحذر من حشو أذهان الناس بالانتقادات التي تنمي عندهم الشعور بالبغض والحقد تجاه الدولة وولاة الأمور، وتولد عندهم التطرف والحقد، ولو بطرائق غير مباشرة.

ثم عليه توضيح الأحكام الشرعية في كثير من المسائل الأمنية كحد القتل والسرقة والحرابة وقطع الطريق والخروج عن الحكام وقتل المسلم والمعاهد والذميّ وغير ذلك، ليعرف الشاب مثل هذه الأحكام قبل أن يصطاده أصحاب الأفكار المنحرفة فيفسدون عليه فكره، والوقاية خير من العلاج.

ولاشك أن الشاب إذا تلقى مثل هذه المعاني السامية بأسلوب محبب وبقناعة فإن هذا سيساهم مساهمة كبيرة في إرساء دعائم الأمن في المجتمع، لأن الملاحظ أن ظاهرة الإحلال بالأمن تكثر من الشباب حدثاء السن، وذلك بسبب جهلهم بكثير من الأحكام الشرعية. [1]

(١) ينظر: دور خطبة الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري د. سهل العتيبي ص 21.

الخاتمة: **وتشمل على**:

أولا: **أهم نتائج البحث**.

ثانيا: **التوصيات**.

الخاتمة:

أحمد اللَّه حمداً يليق بجلال وجهه ، وعظيم سلطانه على ما وهب من نعم ، وما دفع من نقم ، وما رزق من شكر ، وما تجاوز وعفا عن ذنب وخطيئة، وعلى ما ستر من عيب ، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين ليهدي به اللَّه من شاء هدايته ويدله على طريق الخير القويم، ويضل به من سبقت عليه الضلالة إلى يوم الدين ، صلاة وسلاماً ما تعاقب الليل والنهار الجديد ان إلى أن يرث اللَّه الأرض فيبعث اللَّه العالمين ، وبعد:

فقد تناولت في هذا البحث موضوع الخطبة الدينية المعاصرة وما ينبغي أن تكون عليه من أهداف ومعالم وفق المواصفات التي حددتها المصادر الإسلامية وفي ضوء المسؤوليات المتجددة التي تفرضها الأوضاع المحلية والمتغيرات الكونية وبروز العولمة، فضلا عن بروز دور ملحوظ للعاملين في الوعظ والخطابة، إما لدفع الشارع لسلوك معين، أو للدعوة إلى الوحدة وتفويت الفرصة على المتربصين بالأمة، والوطن، أو لتشجيعهم على الثبات في وجه الممارسات التي تستهدف وجودهم وأرضهم وقيمهم وأخلاقهم ووحدتهم، أو لدفعهم للإسهام في تحقيق وتمثل شروط النهضة والتقدم أسوة بسائر شعوب العالم ودوله المتحضرة.

وقد عملتُ في هذا البحث على تحديد المواصفات الضرورية الواجب توفرها في الأئمة والوعاظ كمعايير أساسية. كما سعيت لفحص مدى توفر تلك المعايير فيهم على أرض الواقع، مقدمة لوضع التوصيات.

فإن مما لا شك فيه ولا ريب أن لكل شيء بداية ، وله في ذات الأمر نهاية وهذا البحث من الأشياء التي كانت لها بداية فكان لابد له من نهاية يختم بها وينهي الحديث عنه بالحديث عنها ، فجعلت خاتمته في أهم النتائج التي توصلت إليها فيه وهي :

١) أن أعظم المقاصد الشرعية من الخطبة هو الوعظ والتذكير، بما فيه صلاح الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، فيجب أن تدور حوله الخطبة.

٢) ينبغي الإشراف المستمر عن كثب على الخطباء والأئمة من قبل الجهات المسئولة، للتأكد من كفاءة الخطيب في أدائه لواجبه الشرعي.

٣) العناية بالخطبة يستلزم العناية بالخطيب، فالواجب يقضي بزيادة العناية بخطيب المسجد وإمامه اختيارا وتأهيلا.

٤) أن تعنى المؤسسات الدينية بتزويد الخطباء بعناوين الموضوعات والمستجدات المهمة دوريا التي ترغب المؤسسات الدينية من الخطيب أن يطرحها.

٥) أنه يسن في الخطبة التقصير ، وتكون الثانية أقصر من الأولى ، وأن تكون فصيحة بليغة مؤثرة مرتبة، وأن يقرأ فيها سورة (ق) في أكثر الأحيان ، وأن يدعو للمسلمين في الثانية ، وأن يدعو لولاة أمور المسلمين عامة ، ولولي أمر البلد بعينه ما لم يأمر بذلك فيجب ، وأن يختم الثانية بالاستغفار.

٦) أن على الخطيب الاعتناء بإعداد الخطبة وعدم الاعتماد على دواوين قديمة أو نحو ذلك ، وألا يخرجها عن مقصودها الشرعي من الوعظ والتذكير والثناء على الله وتمجيده ، والحث على طاعته والتحذير من معصيته إلى غير ذلك.

٧) الخطيب طبيب فعليه قبل وصف الدواء تشخيص الداء ، فيتعرف على العلل والأمراض الشائعة ويشخص الداء ويعرف الأعراض ، فإذا استبان له ذلك رجع إلى الكتاب والسنة فوضع الدواء، وكلما دق التشخيص سهل العلاج ، ومعلوم أن الواعظ غير المتبصر سيأتي بما لا يناسب ، وإذا أخطأ في تحديد العلة فقد تكون الخطبة لغوا على الرغم من شمولها على نصوص صحيحة .

التوصيات:

على الأوقاف متابعة الخطباء غير المجيدين لتحسين أدائهم، وإلزامهم بدورات لمعالجة مكامن الضعف لديهم، في مجال العلم الشرعي، واللغة وأسلوب الخطابة وأحكام التلاوة.

أوصي أولياء أمور المسلمين إعانة الخطباء.

أوصي الخطباء الاقتصار على موضوع واحد غير متشعب الأطراف ولا متعدد القضايا، إذ إن ذلك في الغالب يشتت الأذهان وينسي بعضه بعضا ، فمهما كانت العبارة بليغة، والأسلوب منمقا ، والفكر متدفقا ، فإنه لا يستطيع مع الإطالة وتنوع الموضوعات إعطاء صورة متكاملة مجتمعة الأفكار واضحة المعا لم .

أوصي الخطباء الحرص قدر الإمكان أن يلائم موضوع الخطبة الأحداث الجارية والملابسات الواقعة في دنيا الناس ومخاطبة جماهير السامعين . وإن مما يزري بالخطيب أن تكون الخطبة في واد والناس والزمان في واد آخر ، وإن في نزول كتاب الله منجما ما ينبه إلى ذلك.

أوصي الخطباء الاهتمام بخطبتهم اهتماما بالغا بالتحضير الجيد، وهذا دليل على احترامه لنفسه وسامعيه ومنبره.

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل واتباع كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اتباعا نقيا خاليا من البدع والأهواء ، كما كان عليه سلف هذه الأمة ، وأن يجنبنا الزلل ومزالق الأهواء ، وأن يأخذ بنواصينا لما فيه رضاه وسعادتنا في الدارين ، وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه به ، وأن يغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين إنه سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

- **الفهارس: وتشمل على:**

أولا: فهرس الآيات.

ثانيا: فهرس الأحاديث.

ثالثا: فهرس الأعلام.

رابعا: فهرس المصادر والمراجع.

خامسا: فهرس الموضوعات

أولا: فهرس الآيات.

سـورة الفاتحة	
الآية	رقم الصفحة
﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾	6

سـورة البقرة	
الآية	رقم الصفحة
﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾	9
﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧ ﴾	39
﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ ۖ ٢١٣ ﴾	71

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾	34
﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾	34

سـورة آل عمران	
الآية	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	1
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾	41
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾	44

سـورة النساء	
الآية	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ	1

ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾	
﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾	34
﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٤﴾ ﴾	34
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ ﴾	32
﴿ وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ﴿٦٦﴾ ﴾	31
﴿ ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١١٤﴾ ﴾	62
﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ ﴾	8

سـورة المائدة	
الآية	رقم الصفحة
﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾	51

﴿	
﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾	50-45
﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾	52

سـورة الأنعام	
الآية	رقم الصفحة
﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	20
﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾	8
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾	56

سـورة الأعراف	
الآية	رقم الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى	53-52

كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾	
﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِۘ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾	58
﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾	58

سـورة الأنفال	
الآية	رقم الصفحة
﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾	57
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾	51

سـورة التوبة	
الآية	رقم الصفحة
﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۗ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾	55

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾	55
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾	54
﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾	55

سـورة هود	
الآية	رقم الصفحة
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾	70
﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾	57

سـورة يوسف	
الآية	رقم الصفحة
﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾	6
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾	42

سـورة إبراهيم	
الآية	رقم الصفحة
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾	64
﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾	1

سـورة النحل	
الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟	42

ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾	
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴿١٢٥﴾ ﴾	32

سـورة الإسراء	
الآية	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴿٩﴾ ﴾	38
﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٠﴾ ﴾	38
﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ ﴾	56

سـورة الكهف	
الآية	رقم الصفحة
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسَۢا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾ ﴾	42

سـورة مريم	
الآية	رقم الصفحة
﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ	

قَوۡمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾	72

سـورة الحج	
الآية	رقم الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾	55

سـورة المؤمنون	
الآية	رقم الصفحة
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾	51
﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾	51
﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۚ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	8

سـورة النور	
الآية	رقم الصفحة
﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾	31

سـورة الروم	
الآية	رقم الصفحة
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	6

سـورة الأحزاب	
الآية	رقم الصفحة
﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾	40

﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾	54
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ ﴾	1
﴿ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾	1

سـورة الصافات	
الآية	رقم الصفحة
﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣ ﴾	5

سـورة فصلت	
الآية	رقم الصفحة
﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ ﴾	44

سـورة الزخرف	
الآية	رقم الصفحة
﴿ وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٥١ ﴾	9
﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٤ ﴾	9

سـورة الحجرات	
الآية	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾	76

سـورة الجمعة	
الآية	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾	16
﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١ ﴾	16

ثانيا: فهرس الأحاديث.

الحديث	رقم الصفحة
"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"	د
"إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره"	1
"الكيس من دان نفسه"	6
"ما أنت محدث قوماً بحديث"	13
"يا معشر الأنصار،ما قالة بلغتني عنكم"	15
"كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما"	19
"الخطبة موضع الركعتين"	19
"إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيدا"	21
"شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم"	21
"لا تتخذوا قبري عيدا"	21
"شهدت العيد مع رسول اللهصلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، وعثمانؓ	22
"كان رسول الله وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما يصلون العيدين قبل الخطبة"	22
"قام النبي صلى الله عليه وسلميوم الفطر"	23
"شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فلما قضى"	23
"خطبنا رسول اللهصلى الله عليه وسلمونحن بمنى"	24
"فإن دماءكم، وأموالكم،وأعراضكم، وأبشاركم، عليكمؓ حرام	24
"إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر"	25
"أشهد أن الله على كل شيء قدير"	26
"أن رسول الله خرج ليستسقي فصلى بهم ركعتين"	26
"إن الناس يفتنون في قبورهم كفتنة الدجال"	27
"كنا نسمعه بعد ذلك يتعوَّذ من عذاب القبر"	27
"يا أيها الناس إنّما الشمس والقمر آيتان من آيات الله"	28
"فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة فصلوا "	28
"يا أمة محمد ما من أحد أغير من الله أن يزني"	28

"إنه عرض عليّ كل شيء توجونه"	28
لقد أهدفت لي يوم بدر فضفت عنك"	30
"أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة"	33
"أربع إذا كن فيك فلا عليك"	39
"يا رسول الله، فمرنا بأمر نعمل به"	42
"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب"	43
"من دعا إلى هدى كان له"	43
"إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى"	45
"مثل القائم على حدود الله، والواقع فيه"	56
"لا إله إلا الله، ويل للعرب"	57
"فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه"	59
"يصبح على كل سلامي من أحدكم"	60
"من دعا إلى هدى كان له"	61
"كلام ابن آدم عليه لا له إلا الأمر بالمعروف"	63
"من رأى منكم منكرا "	63
"المؤمن القوي خير"	63
"انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم"	64
"إن طول صلاة الرجل وقصر "	69
"حدثوا الناس بما يعرفون"	69
"ما بال أقوام"	71

ثالثا: فهرس الأعلام.

العلم	رقم الصفحة
النضر بن شميل	7
أرسطو	10
كعب بن لؤي بن غالب	17
الحسن البصري	17
بن حزم	17
ابن العربي	18
جابر بن سمرة	19
بن تيمية	21
عبد الله بن عمر	23
ابن قدامة	22
ابن القيم	22
جابر بن عبد الله	23
ابن معدي كرب	23
أبو السائب الأنصاري	23
أبو أمامة	24
عبد الرحمن بن معاذ التيمي	24
أبو بكر الصديق	24
عائشة	25
عبد الله بن زيد بن عاصم	26
ابن منظور	31
عبد الله بن ناصر آل سعدي	32
العرباض بن سارية	33
عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي	39
معاذ بن جبل	39

أبو العباس عبد الله	42
مسلم بن الحجاج	42
سهل بن سعد بن مالك الأنصاري	43
علي بن أبي طالب	43
عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري	43
الجصاص	48
الشوكاني	48
مجاهد	49
أبو هريرة	49
عطاء بن أبي رباح	49
أحمد بن محمد بن حنبل	51
درة بنت أبي لهب	51
حذيفة بن اليمان	59
أبو ذر الغفاري	60
سعد بن مالك	63
البغوي	66
محمد بن صالح بن محمد العثيمين	80
صالح بن فوزان	80

رابعا: فهرس المصادر والمراجع.

١) أحكام القرآن : للجصاص (ت370هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى.
٢) أخبار النحويين البصريين، تأليف أبي الحسن بن عبد الله السيرافي ت 368هـ.
٣) أسس الدعوة وآداب الدعاء للدكتور السيد محمد الوكيل.
٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية – 1397هـ.
٥) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام للجماعيلي ، تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، 541 – 600هـ.: أبو حفص عمر بن علي بن احمد الأنصاري الشافعي، عبد العزيز بن احمد بن محمد المشيفع، –الرياض: دار العاصمة1997.
٦) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية:: مطبعة السنة المحمدية– القاهرة ط:2 –1369 هـ.
٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، البيانوني (دار السلام للنشر والتوزيع).
٨) بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد، دار المعرفة ببيروت.
٩) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي محمد بن علي الشوكاني، طبعة دار المعرفة بيروت.
١٠) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير للذهبي، دار الكتاب العربي ببيروت.
١١) تحرير ألفاظ التنبيه، تأليف أبي زكريا يحي بن شرف النووي (ت 676هـ)، الناشر دار القلم/دمشق، الطبعة الأولى1408هـ.
١٢) تذكرة الحفاظ، تأليف: شمس الدين الذهبي، وزارة المعارف بالهند، تصوير: دار الكتب العلمية – بيروت.
١٣) التعريفات : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816 هـ) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق.
١٤) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،1408هـ–1988م.
١٥) تهذيب الأسماء واللغات : للنووي (ت676هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

١٦) تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ،1412هـ-1991م.
١٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ،1403هـ- 1983م .
١٨) تهذيب اللغة . موافقا للمطبوع المؤلف : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001م.
١٩) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني.
٢٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تأليف عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376هـ)، إهداء الجامعة الإسلامية مؤسسة مكة للطباعة1398هـ.
٢١) الجامع الصحيح ، للبخاري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،1411هـ-1991م .
٢٢) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي (ت 671 هـ) ، مطبوعات دار الشعب ، مصر.
٢٣) الحاوي الكبير : لعلي بن محمد الماوردي (ت450هـ) ، ، دار الفكر ، بيروت - لبنان، 1414هـ- 1994م .
٢٤) الخطابة في الإسلام للدكتور مصلح سيد بيومي.
٢٥) خطبة الجمعة وشروط نجاحها في ظل المتغيرات المعاصرة .
٢٦) الدعوة السلفية لفضيلة الشيخ : محمود عبد الحميد العسقلاني.
٢٧) دور خطبة الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري د. سهل العتيبي.
٢٨) زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة عشرة، 1986 م.
٢٩) السنن ، لابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر .
٣٠) السنن ، لأبي داود ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،1408هـ-1988م.
٣١) السنن ، للدار قطني ، تحقيق عبد الله هاشم المدني ، دار المحاسبة للطباعة ، القاهرة ، مصر.
٣٢) السنن ، للنسائي ، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا ، الطبعة الثانية،1409هـ-1988م.
٣٣) سنن الدارمي للدارمي، دار الكتاب العربي - بيروت.
٣٤) السنن الكبرى ، للبيهقي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٣٥) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة التاسعة ، 1413هـ-1993م .

٣٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٣٧) الشرح الممتع: للشيخ محمد بن عثيمين، جمعه: سليمان أبا الخيل ، مؤسسة آسام، الطبعة الأولى.

٣٨) شرح صحيح مسلم : للنووي (ت 676 ه) ، تحقيق : عبد الله أحمد أبي زينة – دار الشعب ، القاهرة.

٣٩) شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام الطبعة الأولى – دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان.

٤٠) الصحاح للجوهري، دار العلم للملايين ببيروت.

٤١) صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٢) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة المكتب الإسلامي.

٤٣) طبقات الحنابلة، تأليف: ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، تصوير: دار المعرفة – بيروت، عن طبعة مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

٤٤) الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٤٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، دار الريان للتراث بالقاهرة.

٤٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ابن حزم الأندلسي دار المعرفة. بيروت، الطبعة الثانية، 1975.

٤٧) القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين الفيروزآبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

٤٨) قواعد علم الخطبة وفقه الجمعة والعيدين.

٤٩) لسان العرب ، لابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، 1408هـ-1988م.

٥٠) لغة الفقهاء.تأليف أبي زكريا يحي بن شرف النووي (ت676هـ)، الناشر دار القلم/دمشق، الطبعة الأولى1408هـ.

٥١) المبسوط لشمس الدين السرخسي، دار المعرفة ببيروت.

٥٢) مجلة الوعي الإسلامي – د / الأحمدي أبو النور العدد 55.
٥٣) المجموع شرح المهذب للنووي، دار الفكر.
٥٤) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٥٥) المحلى لابن حزم الظاهري، المكتب التجاري ببيروت.
٥٦) مختار الصحاح محمد بن أبي بكر الرازي دار الكتب العلمية ، بيروت.
٥٧) المستدرك على الصحيحين ، للحاكم أبي عبد الله ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،1411هـ-1990م.
٥٨) المسجد وأثره في المجمع الإسلامي ، د. علي عبد الحليم محمود.
٥٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة – القاهرة.
٦٠) معجم الشيوخ لابن عساكر، دار البشائر – دمشق.
٦١) معجم الصحابة : لابن قانع (ت 351 ه) ، ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ،1418 ه.
٦٢) معجم مقاييس اللغة : لابن فارس (ت 395 ه) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1979م .
٦٣) المغني لابن قدامة المقدسي الحنبلي، جامعة أم القرى.
٦٤) مفتاح دار السعادة: لابن القيم، ط1/1416هـ ، دار ابن عفان، السعودية.
٦٥) مفردات ألفاظ القرآن" الأصفهاني : الراغب الأصفهاني _دار الفكر_بيروت.
٦٦) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية د .يوسف حامد العالم، ص /٧٩ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض،ط/2/1994م.
٦٧) مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ،1415هـ.
٦٨) منهج لإعداد خطبة الجمعة ابن حميد.
٦٩) النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير (ت 606 ه) ، ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنا.
٧٠) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار – صلى الله عليه وسلم – للشوكاني (ت 1255هـ)، دار الجيل، بيروت – لبنان.

خامسا: فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
- المقدمة	2-1
- التمهيد يشمل على ثلاثة مباحث:	3
المبحث الأول:التعريف بمصطلحات البحث، ويشمل على ثلاثة مطالب:	4
المطلب الأول: تعريف الخطبة لغة واصطلاحا.	5-4
المطلب الثاني: تعريف الدين لغة واصطلاحا.	7-5
المطلب الثالث: تعريف المعاصرة لغة واصطلاحا.	8-7
المبحث الثاني:نشأة علم الخطابة.	10-8
المبحث الثالث: المراد بالخطابة الدينية.	28-10
- الفصل الأول: أهداف الخطبة الدينية المعاصرة.	30
المبحث الأول: تعريف الأهداف لغة واصطلاحا.	30
المبحث الثاني:أهداف الخطبة الدينية المعاصرة، ويشمل على ثلاثة مطالب:	31
المطلب الأول: الموعظة والإرشاد.	39-31
المطلب الثاني: الدعوة إلى الإسلام وإلى تعاليمه ومبادئه.	46-40
المطلب الثالث: الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووحدة المسلمين.	64-46
- الفصل الثاني: معالم الخطبة الدينية المعاصرة.، ويشمل على مبحثين:	65
المبحث الأول:تعريف المعالم لغة واصطلاحا.	66
المبحث الثاني:معالم الخطبة الدينية المعاصرة، ويشمل على خمسة	67

مطالب:	
المطلب الأول: **قواعد إعداد الخطبة الدينية**.	78-67
المطلب الثاني: **أسس إلقاء الخطبة الدينية.ويشمل على ثلاثة فروع**.	78
• **الفرع الأول**: **مصادر الخطبة الدينية**.	81-78
• **الفرع الثاني**: **الخطوات اللازمة لإعداد خطيب المسجد**	83-81
• **الفرع الثالث**: **صفات الخطبة الدينية الناجحة بالشكل والمضمون**	96-83
المطلب الثالث: **ملامح شخصيَّة الخطب الدينيَّة**.	99-97
المطلب الرابع: **دور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري، ويشمل على فرعين**.	100
• **الفرع الأول**: **دور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري**	103-100
• **الفرع الثاني**: **الواقع والمأمول لدور الخطبة الدينية المعاصرة في تعزيز الأمن الفكري**.	108-103
- **الخاتمة**: **وتشمل على**:	109
أولا: **أهم نتائج البحث**.	112-110
ثانيا: **التوصيات**.	113-112
أولا: **فهرس الآيات**.	126-114
ثانيا: **فهرس الأحاديث**.	128-127
ثالثا: **فهرس الأعلام**.	130-129
رابعا: **فهرس المصادر والمراجع**.	134-131
الخامس فهرس الموضوعات	136-135